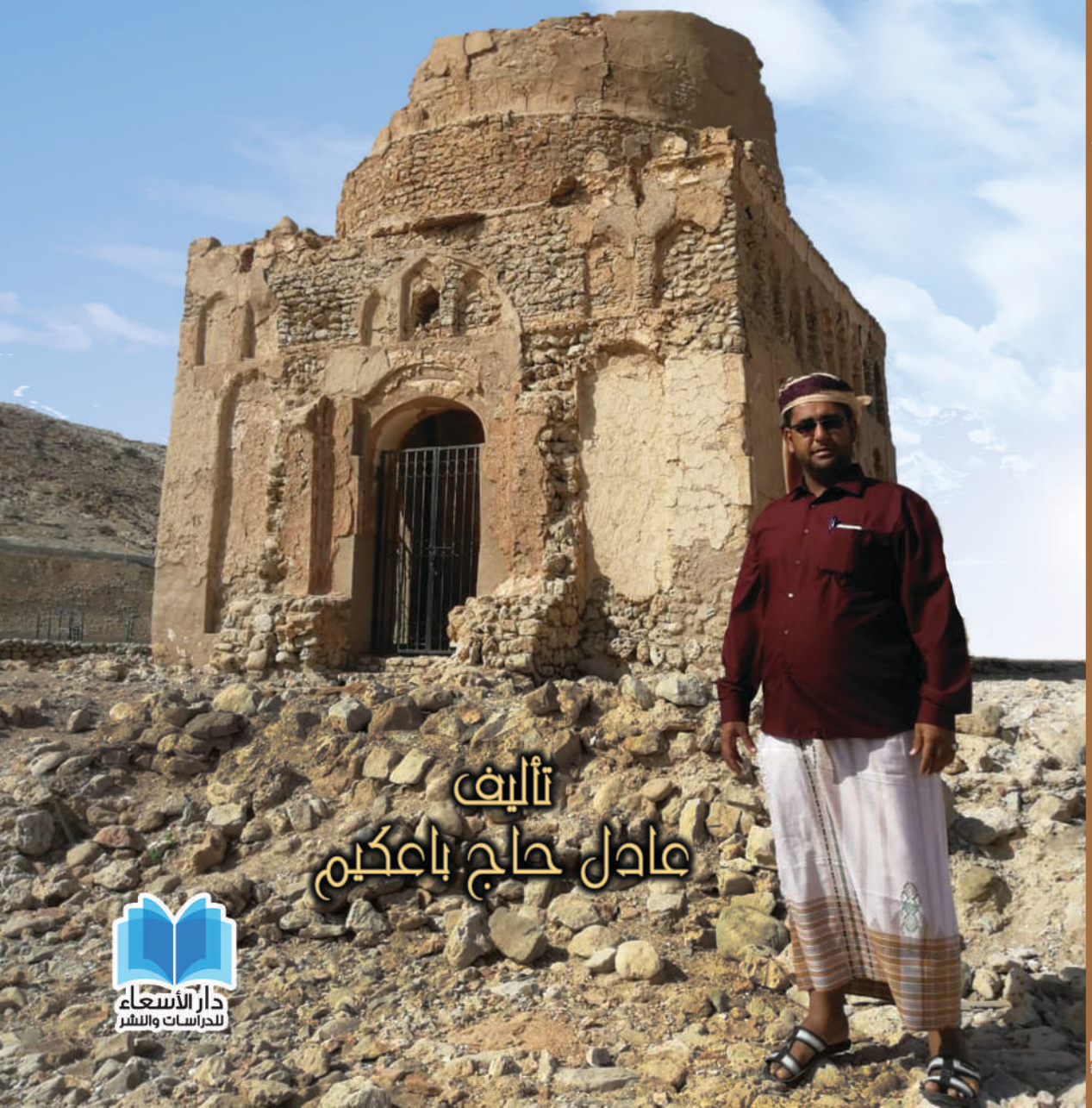
رحلة من مدينة الشحر
إلى رُبُوع سلطنةِ عُمان

(أحداث - مشاهدات - تأمُّلات)



تأليف
عادل حاج باعكيم

دار الأسعاء
للدراسات والنشر

رحلة من مدينة الشحر إلى رُبُوع سلطنة عُمان

عادل حاج باعكيم

من إصدارات المؤلف:

1. صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي، تأليف، ط1، 2014م.
2. الدُّر المكنون في رحلة تريم وسيؤن (من أدب الرِّحلات)، تأليف، ط1، 2015م.
3. تنبيه العزايم إلى شرح أمثال الحضارم، للقاضي محفوظ المصلي، تحقيق، ط1، 2015م.
4. تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء، للمؤرخ عبدالله بن محمد باحسن، تحقيق، ط1، 2015م.
5. أريج الياسمين في ترجمة تاج العارفين (العلامة سعد الدِّين الظفاري)، تأليف، ط1، 2016م.
6. مجرَّبات باهرمز، للشيخ الطبيب سالم بن أحمد باهرمز، تحقيق، ط1، 2016م.
7. عُقود الجُمان في ترجمة السيِّد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن، تأليف، ط1، 2016م، ط 2، 2017م.
8. العلَّامة القاضي سالم بن محمَّد بامعيبد صاحب مسجد بُقْشَة بمدينة الشحر، تأليف، ط1، 2017م.
9. لملمة الشَّتات (تاريخ - أعلام - فكر)، الجزء الأول، تأليف، ط1، 2018م.
10. الدلائل والأخبار في خصائص ظفار، للعلامة عبدالله بن عمر المرهون الكثيري، دراسة وتحقيق، ط1، 2019م.
11. القولة الزَّهيرة (ديوان المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن)، دراسة وتحقيق، ط1، 2019م.
12. الفوائد الطبيَّة المنتقاة من الكتب العربيَّة، تأليف، ط1، 2020م.
13. مائة سؤال وجواب عن مدينة الشحر (كتاب تعريفي مبسَّط عن تاريخ مدينة الشحر)، إعداد، ط1، 2020م.
14. إطلاق العُقدة في مسائل العُهدة، للعلامة عبدالله بن أحمد بازرعة، دراسة وتحقيق، ط1، 2021م.
15. مسرحيَّات وأشياء أخرى، للأستاذ سالم أبوبكر باذيب، تحرير، ط1، 2022م.
16. الشيخ العلامة أحمد بن جوبان صاحب الرِّباط (ترجمة مختصرة)، تأليف، ط1، 2022م.
17. مدرسة مكارم الأخلاق بمدينة الشحر (مقالات متفرِّقة وقصائد)، لمجموعة أساتذة، جمع وتحرير، ط1، 2022م.
18. الكلام النَّفيس في الرِّحلة إلى الدِّيس، للعلامة علوي بن عمر العيدروس، دراسة وتحقيق، ط1، 2022م.

رحلةٌ من مدينةِ الشِّحر

إلى رُبُوعِ سلطنةِ عُمان

رقـــم الإيـــداع بـالهيئـة العـامة للكتـــاب م/حضرمـوت (٢١٤) لعـام ٢٠٢٣م

عنوان الكتاب: رحلةٌ من مدينةِ الشِّحر إلى رُبُوعِ سلطنةِ عُمان (أحداث - مُشاهدات - تأمُّلات).

تأليف: عادل حاج باعكيم.

الحجم : ١٧ × ٢٤ سم.

تصميم الغلاف: حُسام علي بامحسون.

الناشر

دار الأسعاء للدراسات والنشر

الشحر - حضرموت - اليمن؛ ت - وتس: ٠٠٩٦٧٧٣٨٤١٠٢٧١

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف.

رحلةٌ من مدينةِ الشِّحرِ

إلى رُبُوعِ سلطنةِ عُمان

(أحداث - مُشاهدات - تأمُّلات)

تأليف

عادل حاج باعكيم



إليكِ فقط .. إخـلاص

أهدي كلَّ الماضي والحاضر والمستقبل

بكلِّ حُب..

عـادل

مُبتدأ

يُعدُّ أدب الرِّحلات عند العرب من أهم الفنون المعرفيَّة، لكونه يمتزج فيه عدد من العلوم من أهمِّها الأدب والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والسِّياسة والدِّين؛ أشتهر به عددٌ من الرِّجال العُشَّاق للسَّفر، منهم: الرَّحالة أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني المعروف بابن جبير الأندلسي، والرَّحالة محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، فكان دأبهم في أسفارهم الملاحظة وتدوين كل ما في ذلك المكان المسافر إليه من عادات وتقاليد ومن أساليب الحياة العامة للقاطنين في تلك البلدان المُزارة؛ فوصل إلينا بفضلهم الكثير من الكتب الممتلئة والمُتخمة بالعُلوم والمعارف، وبفضلهم حُفِظت لبعضِ تلك البلدان بعض خصائصها التي لولا تدوينهم لها لاندثرت.

وفي حضرموت قام بعض أهل العلم برحلات ودوَّنوا ما كان فيها من أحداث ومشاهدات وملاحظات وتأمُّلات، نذكر منهم العلامة أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس المولود عام ١٢٥٧هـ والمتوفى عام ١٣٣٤هـ له: "النفحة المسكيَّة من نتائج الرحلة المكيَّة" وله أيضاً: "الموارد الهنيَّة من الرِّحلة الدَّوعنيَّة"؛ ومنهم العلامة الأديب محمد بن هاشم العلوي المولود عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨٣م والمتوفى عام ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦٠م الذي له: "رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا" وهي رحلة ضمَّت بين دفَّتيها معلومات غزيرة ومركَّزة

عن المجتمع الحضرمي والسلطنة القعيطيَّة، كما حوت هذه الرِّحلة معلومات قيِّمة عن مدينة الشحر وبعض معالمها وخاصة "الباغ" القصر الذي أصبح فيما بعد من أوائل المدارس في حضرموت وهي "مدرسة مكارم الأخلاق".

منهم أيضاً العلامة شيخ بن محمد بن حسين الحبشي المولود سنة ١٢٦٥هـ والمتوفى سنة ١٣٤٨هـ له: "الشاهد المقبول بالرِّحلة إلى مصر والشام وإسطنبول" وهي رحلة تاريخيَّة على متن سكَّة حديد الحجاز (القطار)، استغرقت هذه الرحلة تسعة أشهر تامة، بدايتها من مكة المكرمة في صفر ١٣٢٨هـ ونهايتها في ذي القعدة ١٣٢٨هـ؛ ومنهم أستاذنا الأديب المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الكريم الملاحي - رحمه الله - المولود بالشحر عام ١٣٥٠هـ و المتوفى بها عام ١٤٣٤هـ له: "رحلة الصَّيف الجفَّاليَّة إلى الدِّيار الحضرميَّة والمهريَّة"، كما دوَّن يوميات رحلته العلاجيَّة الأولى إلى مصر "أرض الكنانة" في كراسة توجد بحوزة ورثته بمدينة الشحر.

وأيضاً للأديب المؤرخ صالح بن علي الحامد "رحلة جاوا الجميلة"؛ وكتب شيخنا المؤرخ جعفر بن محمد السقاف "رحلة إلى الربع الخالي"، أمَّا "أيام في مومبي" فهي للأديب عبدالله سالم باوزير، ولكاتب السطور أيضاً مشاركة بسيطة في أدب الرِّحلات الحضرمي من خلال كتابه "الدُّر المكنون في رحلة تريم وسيئون"، صدر في طبعته الأولى عام ٢٠١٥م، وهناك آخرون لا يسع المقام لذكرهم لهذا نكتفي بمن تقدَّم.

كما عَرَفَ المجتمع الحضرمي بعضاً من ربابنة السُّفن الذين كتبوا مُرشدات بحرية منظومة وروزنامات (يوميات) منثورة، ودوَّنوا فيها بعض المعلومات الخاصة بكيفيَّة الوصول إلى بعض البلدان والأمصار كالبصرة والهند والصين وإفريقيا وغيرها، كما دونوا فيها بعض المعلومات الأخرى وخاصة المتعلقة بالبضائع والسِّلع التجاريَّة وأهوال البحر وأحواله، ومن البحَّارة الشجعان والرَّبابنة المهرة الرُّبان الشيخ سعيد بن سالم باطايع المولود عام ١٧٦٦م والمتوفى عام ١٨٥٦م صاحب المرشدتين البحريتين الذي اعتنى بشرحهما والتَّعليق عليهما المؤرخ الكبير محمد عبدالقادر بامطرف؛ والرُّبان عوض سعد بامعيبد المولود عام ١٨١٥م و المتوفى عام ١٨٩١م له "روزنامة" قام بتقديم وشرح جزء منها أستاذنا الراحل عبدالرحمن بن عبد الكريم الملاحي، ومن أشهر ملَّاحي جنوب الجزيرة العربية الملاح الشيخ سليمان بن أحمد المهري المولود بمدينة الشحر في العقد الثاني من القرن السادس عشر الميلادي تقريباً والمتوفى بعد عام ٩٩٩هـ كما يرى ذلك أستاذنا المؤرخ حسن صالح شهاب، والملاح الشيخ أحمد بن ماجد السعدي المولود عام ٨٣٥هـ و المتوفى عام ٩١٣هـ ولهما مؤلفات شهيرة تشهد لهما بالرِّيادة.

كتب بعض الأساتذة عن عددٍ من تلك الرِّحلات الحضرميَّة دراسات وقراءات، منهم أستاذنا أ.د مسعود عمشوش، حيث كتب "أدب الرِّحلة في حضرموت" ودرس فيه سبع رحلات حضرميَّة من القرن العشرين، طبع ٢٠٢١م؛ وأستاذنا البحَّاثة عبدالله بن محمد الحبشي ضمن كتابه "الرحالة اليمنيون ورحلاتهم شرقاً وغرباً"، طبع ١٩٨٩م.

مع العنوان ومفرداته

رحلة: الرِّحلة في اللغة: بالضَّم، والكسر، يقال: إنَّه لذو رحلة إلى الملوك ورحلة، حكاه اللِّحياني، أي ارتحال؛ والرِّحلة بالكسر: الارتحال للمسير، يقال: دنت رحلتنا، ومنه قوله تعالى: (رحلة الشِّتاء والصَّيف)؛ وبالضَّمِّ: الوجه الذي تقصده، وتريده، وتأخذ فيه، يقال: أنتم رحلتي، أي الذين أرتحل إليهم[١].

أمَّا التَّعريف الاصطلاحي للرِّحلة فهو: الارتحال أو الانتقال من مكان إلى آخر لغرضٍ ما، والرَّحَّال هو الشخص الذي لا يستقر في مكان[٢]؛ والرحلة تقارن بالهجرة، والهجرة هي الخروج من أرض إلى أخرى[٣]، فقد تكون رحلة لغرض معين مثل رحلتنا هذه، وقد تكون دائمة، وذلك حسب الدافع الذي دفع الشخص للخروج أو الانتقال من مكان إلى آخر.

وقد صارت الرِّحلة في طلب العلم وعلو السَّند ديدن أهل الفضل من علماء هذه الأمة، ويذكر التاريخ عن علماء الإسلام من محدثين وفقهاء وأنباء رحلاتهم المضنية التي قاموا

١- الزَّبيدي، تاج العروس، ج٢٩، ص٦٠.

٢- الفيومي، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج١، المكتبة العلمية، بيروت، ص٢٢٢.

٣- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٦٣٧.

بها من أجل العلم رغم أبعاد السفر الشاسعة ومشقاته في أيامهم، فهم يجتازون العقبات ويستهينون بالصعوبات في سبيل العلم، ولا يطمحون من وراء ذلك إلى جاه أو وظيفة يشغلونها ولا يطمعون في دنيا يصيبونها[1]؛ مسترشدين بقول الإمام الشافعي عليه رحمة الله:

تَغَـرَّب عَـنِ الأَوطـانِ فـي طَلَـبِ العُـلا

وَسـافِر فَفـي الأَسـفارِ خَمـسُ فَوائِـدِ

وقد ارتبط طلب العلم بالرِّحلة ارتباطاً واسعاً، وكان من العلوم الإسلاميَّة ما يرتبط بالرِّحلة ارتباطاً عضوياً لا انفصام له، مثل: علم الجغرافيا، ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرَّحالة لا يكتفون برحلاتهم بل يأخذون عمن التقوا بهم من الرَّحالة الآخرين أيضاً، ومنها ما يرتبط بالرِّحلة ارتباطاً شديداً غير أنه لا يبلغ مبلغ ارتباط الجغرافيا بها، مثل الزراعة والتاريخ، وفعلاً أعتمد النباتيون كأبي العباس أحمد بن الرومية (ت:٦٣٧هـ) والمؤرخون كالمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ) على الرِّحلات في إتمام كتبهم القيمة[2].

١- الخطيب البغدادي، أبوبكر بن أحمد، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ص٩.

٢- نصَّار، حسين، أدب الرِّحلة، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ١٩٩١م، ص ٣٢.

مِن: حرف جر يفيد ابتداء الغاية الزَّمانيَّة أو المكانيَّة.

مدينة: كلمة أصلها الاسم (مَدِينٌ) في صورة مفرد مذَّكر وجذرها دين، ومَدْيَنة: اسم، وتعني: المِصْرُ الجامِعُ ، تجمُّع سكَّانيّ يزيد على تجمُّع القرية؛ والمَدِينَة: اسمُ يَثْرِبَ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن اللفظ اشتقَّت المدنيَّة والتمدُّن: بمعنى رُقي العيش والارتباط بالقانون والنِّظام.

الشِّحر: يتَّفق الجغرافيون واللغويون العرب على تسمية السَّهل السَّاحلي الجنوبي لجزيرة العرب المطل على بحر العرب باسم الشِّحر بالحركات الثلاث بعد التشديدة على الشين، ويختلفون حول مساحة هذا الشريط بين طوله وقصره، فحين يرى بعضهم أن الشِّحر يطلق على ساحل البحر العربي الممتد بين عُمان شرقاً إلى عدن غرباً، يرى آخرون أن الامتداد الشرقي يبدأ من ميناء مرباط بظفار وينتهي بميناء الشِّحر بحضرموت غرباً، ويرى فريق ثالث بأن الشحر هو ساحل حضرموت[1]، ومدينة الشِّحر الآن (٢٠٢١م) هي ثاني أكبر مدن ساحل حضرموت بعد مدينة المكلا، وهي تبعد عن عاصمة حضرموت مدينة المكلا بحوالي (٨٠) كيلو متر شرقاً، وهي من أعرق مدن جنوب الجزيرة العربيَّة وأقدمها، وقد صُنِّفت في التَّصنيفات الإداريَّة الحاليَّة بأنها مديريَّة، ومساحتها (٣٠٢٠) كيلو متر مربع تقريباً.

١ - الملاحي، عبد الرحمن عبدالكريم، "مدينة الشحر بوابة حضرموت الجنوبية التاريخية"، غير منشور، ص ٥.

وقد كُتِبَت مؤلفات كثيرة عن هذه المدينة وتاريخها وأعلامها، من تلك المؤلفات: "تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر" للمؤرخ محمد بن عمر الطيب بافقيه، و"تاريخ الشحر المُسمَّى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر" للمؤرخ عبدالله بن محمد باسنجلة، و"نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحمية" للمؤرخ عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل، و"الشهداء السبعة" للمؤرخ محمد عبد القادر بامطرف، و"المذكرة التاريخيَّة الشحريَّة" للشيخ أحمد بن عبدالقادر الملاحي، و"مدينة الشحر بوابة حضرموت الجنوبية التاريخية في القرن الثامن والتاسع الهجريين" و"التوسع العمراني لمدينة الشحر" و"مدخل مدرسة مكارم الأخلاق الأهلية بمدينة الشحر(١٣٣٧-١٣٥٩هـ/١٩١٨-١٩٤٠م) جهود أهلية رائدة في سبيل تنمية المجتمع" وغيرها للمؤرخ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي.

و"الشحر عبر التاريخ" للأستاذ خميس حمدان، و"رجال الشحر في شرق افريقيا من خلال أدبهم الشعبي" و"تاريخ مساجد الشحر وأصحابها" وغيرهما للأستاذ عبدالله صالح حداد، و"ميناء الشحر في القرن ١٠هـ/١٦م دراسة تاريخية حضارية" (رسالة ماجستير) للأستاذة شيخة بنت صالح شعيب، و"المختصر في تاريخ الشِّحر العام" للأستاذ أنور حسن السكوتي، و" أريج الياسمين في ترجمة تاج العارفين (العلامة سعد الدين بن علي الظفاري)" و"صفحات من حياة الأستاذ عبد الرحمن الملاحي" و"عقود الجُمان في ترجمة السيِّد العلامة عبد الله بن عبد الرحمن (ابن الشيخ أبوبكر بن سالم)" و"العلَّامة

القاضي سالم بن محمَّد بامعيبد صاحب مسجد بُقْشَة بمدينة الشحر" و"مائة سؤال وجواب عن مدينة الشحر" و"كنز الشحر الدفين في ذكر بعض علماء الدين" و"الحضرة الأحمديَّة بمدينة الشِّحر (دراسة تاريخيَّة توثيقيَّة)" وغيرها لكاتب هذه الرِّحلة الفقير إلى الله الكريم عادل حاج باعكيم.

إلى: حرف جر يفيد انتهاء الغاية المكانيَّة والزَّمانيَّة، نحو: ذهب إلى المدينة، وعمل إلى المساء.

رُبُوع: كلمة أصلها الاسم ربوع في صورة تكسير، وجذرها ربع، وجدعها ربوع؛ وهي: الأنحاء والأرجاء، يقال طاف الرَّجل بربوع البلاد أي أنحائها وأرجائها.

سلطنة: لفظة أصلها الفعل سَلَّط في صيغة الأمر المؤكد منسوب لضمير المفرد المؤنث أنتِ، وهي: نظام حُكم على رأسه حاكم يُعرف بالسُّلطان، ويتميَّز الحُكم السُّلطاني بأنه طويل المُدَّة غالباً، وينتقل بالوراثة بعد وفاة السُّلطان إلى ورثته.

عُمان: دولة عربية لها تاريخ عريق، تقع في الرُّبع الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية (غرب قارة آسيا)، نظام حكمها ملكي وراثي، تشكل المرتبة الثالثة من حيث المساحة في شبه الجزيرة العربية بعد المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنيَّة، وتغطي مساحة إجمالية تبلغ (٣٠٩.٥٠٠) كيلو متر مربع؛ كتبت عن تاريخها القديم البروفيسورة الشحريَّة أسمهان سعيد الجرو كتاباً اسمته "مصادر تاريخ عُمان القديم

(دراسة تحليليَّة)" أصدرته وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان عام ٢٠٠٦م، ومن أوسع ما كُتِب عن سلطنة عُمان تاريخيَّاً وتراثيَّاً كتاب "الموسوعة العُمانيَّة" الواقعة في (١١) مجلداً، وإننا سنتحدَّث عنها لاحقاً في ثنايا الأحداث.

و"الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان" لحميد بن محمد رزيق، وأيضاً "مدينة ظفار بسلطنة عُمان دراسة تاريخية أثرية معمارية" تأليف أ.د محمد عبد الستار عثمان، وهناك عشرات المؤلفات الأخرى عنها في الأدب والتاريخ والجغرافيا والمجتمع والآثار والدِّين وغيرها.

أحداث: مفردها حَدَث، ونقصد بها هنا المواقف (والدراما) التي حصلت ووقعت للكاتب ومن دار في فلكه من الأصدقاء في زمن الرِّحلة، وفي المعجم المحيط: حدث الأمرُ: حدوثاً: أي وقع، وأحْدَثَ الرَّجل الشيءَ: ابتدعه وأَوجَدَه، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: (لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً).

مُشاهدات: كلمة أصلها الاسم مُشَاهَدَةٌ في صورة جمع مؤنث سالم وجذرها شَهَدَ أي حضر وأدرك، ونقصد بها ما تمَّ رؤيته وحضوره من الأحداث والأشياء في ثنايا الرِّحلة إلى رُبُوع سلطنة عُمان؛ وجاء في قاموس مختار الصَّحاح ما نصُّه: "الشَّهادةُ خبر قاطع تقول شَهِدَ على كذا من باب سلم وربما قالوا شَهْدَ الرَّجل بسكون الهاء تخفيفاً، وقولهم

أشهد بكذا أي أحلف، والمُشاهَدةُ: المعاينة، وشَهِدَهُ بالكسر شُهوداً أي حضره فهو شَاهِدٌ وقوم شُهُودٌ أي حضور، وهو في الأصل مصدر وشُهَّدٌ أيضاً".

تـــأمّلات: كلمة أصلها الاسم تَأَمُّلٌ، في صورة جمع مؤنث سالم وجذرها أمل، وهو: التفكير المُتعمِّق في موضوع معيَّن يتطلّب تركيز الذّهن والانتباه؛ قال أساتذة علم النفس: استغراق ذهنيّ أو حالة يستسلم فيها الإنسان لما يمرَّ في خاطره من معانٍ وأفكار؛ وعند أهل الفلسفة: حالة ذهنيَّة واعية يكون فيها الفكر مستسلماً لذكرياتٍ أو صور مُبهمة.

بداية الرِّحلة .. طريق الذَّهاب

بدأت الرِّحلة بعد أن "طال السَّهن والانتظار" كما قال الشاعر الشِّحري الرائع حسين المحضار- رحمه الله تعالى - الساعة التاسعة إلا ربع صباحاً من مدينة الشِّحر التاريخيَّة، قبالة عمارة أبو صُبع (فندق سما المهرة) حالياً، مع أن موعد الانطلاق المثبوت في التذكرة والذي أخبرنا به شفاهيَّة العامل في مكتب السَّفريات كان السابعة والنصف صباحاً وذلك على ما كان متوقع من قِبَلِ أرباب مكتب السَّفريات؛ تحرَّكنا بحفظ الله ورعايته في بطنِ باصٍ من باصات شركة خط الخليج، وهذا الخط بذر بدهني فور وصوله متأخراً أنه مثل خطوط الفقهاء لا يستطيع قراءته إلا ذو عِلمٍ وخبرةٍ بعِلمِ الخط ورسم الحروف.

كنتُ أشعر عندما تدوس أرجل هذا الباص المُجرم ظَهْر أحد المطبات المسكينة الممدودة قهراً على الأسود الطويل إننا بباطن حوت سيدنا يونس - عليه السلام -، وكأنني أواجه في غفلة من الزَّمن ذلك الاحساس، وثارة أشعر أنني بظهر سفينة تمخر بنا عُباب المحيط وتصارع الأمواج العاتية كالأطواد الشامخة التي تصول وتجول على سطوح البحار والمحيطات كبحرنا العربي الذي خبرنا أمواجه بسبب ركوبنا إياه مرَّات عديدة مع الأصدقاء في رحلات ترفيهيَّة تنتهي بالشِّواء والجمر وفنجان الشاي الأحمر اللاذع.



جانب من مدينة الشحر، التقاط المُبدع إبراهيم باغويطة

صَمَتَ الرُّكاب جميعاً وكأن على رؤوسهم الطير، فلا تسمع إلا هدير الباص الغاضب كما يبدو، وصوت ولد صغير ذو شعر أملس ناعم ومنسدل على جبهته العريضة التي يظهر للناظر من خلالها الذكاء والنباهة التي يتمتع بهما ذلك الطفل الذي يُحدِّث أحد الهنود أو الباكستانيين العمالقة الذين يجعلونك تتساءل .. هل في العالم كائنات بهذا الحجم؟، تبادر بذهني سؤال فور رؤيتي إياه، هذا السؤال الذي يبدو من الخارج ساذجاً وهو يحتوي على وجاهة من عدة وجوه هو: هذه البدلة البونيانيَّة التي يرتديها كم متراً من القماش استخدمه الخيَّاط في تفصيلها؟.

تساءلت هكذا، فيما لا دخل لي فيه، رغبة مني بحساب كم قطعة من الثياب يستهلك هذا الضخم في العام الواحد؟ وكم طاقة من القماش يستهلكها؟، وهل بعد

خمس مائة سنة من التكاثر بين هذه الكائنات العملاقة سنجد نحن المتلاشون أمامه ومن كان في أحجامنا قماشاً ليسترنا أم نعود إلى أوراق الشَّجر لنُخفي بها سوآتنا؟ أم أن مصانع جديدة ستفتح لتغطية هذا العجز؟ لا يهمني أن أعلم الإجابة لأن كل هذا جنون في جنون مقسوم على جدر جنون مربع (فسبحان الله عمَّا تصفون).

مررنا (معبر رفح) الشرقي لمدينة الشحر بأمان الله من غير سين ولا جيم، فتعجَّبتُ من ذلك، لكنهم أخبروني أن (خروج الحمام ليس كدخوله) وليس كما اشتهر بين الناس (دخول الحمام ليس كخروجه) فالداخل إلى المدينة يتم تفتيشه تفتيشاً مبرحاً إلى درجه الغثيان، والخارج منها كتزحلق داعس قشرة موز رمى بها مستهتر؛ وذلك التفتيش المبرح يُعَدُّ أمراً جيّداً خاصة في مثل هذه الأوضاع التي تمر بها البلاد منذ قرابة العشر سنوات.

وهنا تذكرتُ قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى -، ذلك القول الرائع الذي لخَّص فيه الإمام فوائد ومكاسب السَّفر والارتحال، وقد صاغها في أبيات رائقات لابُدَّ على كلِّ مُحبٍ للسَّفرِ أن يحفظها، قال نفعنا الله به وبعلومه:

تَغَـرَّب عَـنِ الأَوطـانِ فـي طَلَـبِ العُـلا

وَسـافِر فَفـي الأَسـفارِ خَمـسُ فَوائِـدِ

تَفَـرُّجُ هَـمٍّ وَاِكتِسـابُ مَعيشَـةٍ

وَعِلـــــمٌ وَآدابٌ وَصُـــــحبَةُ ماجِـــــدِ

وَإن قيـــلَ فـــي الأَســـفارِ ذُلٌّ وَمِحنَـــةٌ

وَقَطـــعُ الفَيـــافي وَاكتِســـابُ الشَّـــدائِدِ

فَمَـــوتُ الفَتـــى خَيـــرٌ لَـــهُ مِـــن حَياتِـــهِ

بِـــدارِ هَـــوانٍ بَـــينَ واشٍ وَحاسِـــدِ

وقال رضي الله عنه:

مـــا فـــي المقـــامِ لـــذي عقـــلٍ وذي أدبِ

مِـــنْ رَاحَـــةٍ فَـــدعِ الأَوْطَـــانَ واغْتَـــرِبِ

إنـــي رأيـــتُ وقـــوفَ المـــاء يفســـدهُ

إِنْ سَـاحَ طَـابَ وَإِنْ لَـمْ يَجْـرِ لَـمْ يَطِـبِ

والأسَـــدُ لـــولا فـــراقُ الأرض مـــا افترســـت

والسَّـهمُ لـولا فـراقُ القـوسِ لـم يَصِـبِ

والشـمس لـو وقفـت في الفلـكِ دائمـة

لَمَلَّهَـا النَّـاسُ مِـنْ عُجْـمٍ وَمِـنَ عَـرَبِ

والتِّبـــرَ كـــالتُّرْبَ مُلْقَـــىً فـــي أَمَاكِنِـــهِ

والعـودُ في أرضـه نـوعٌ مـن الحَطـبِ

نعود لأحداث الرِّحلة؛ مررنا بمدينة "الحامي" المُحتمية التي يسكنها الصديق الباحث محمد علوي باهارون صاحب "دار الحامي للدراسات والنشر وخدمة التراث" والتي أصدرت أخيراً كتاب "المحضار وأبناء ظهار" وظهار هذا أسم من أسماء الحامي، والمحضار هو الشاعر الغنائي العملاق حسين أبو بكر المحضار الذي يشهد ساحل حضرموت هذه الأيام ذكرى وفاته التاسعة عشرة فقد كانت وفاته بتاريخ ٥ / ٢ / ٢٠٠٠م.



جانب من مدينة الحامي، التقاط المُبدع معتز كعيتي

فمن أبدع قصائد المحضار الصوفيَّة - في نظري - وهي التي أبرز فيها الشاعر كلّ مكنوناته وروحانيَّته، تلك الغرَّاء التي قالها في خليفة الأسلاف الحبيب العلامة عبدالقادر بن أحمد السقاف - رحمه الله تعالى ونفعنا به -، التي مطلعها:

يَا وَارِد الْبَحْر الَّذِي فِيهِ الدُّرَرْ تُوْجَدْ

أُوْرِدْ فهذا بَحْر عَبْد الْقَادِرْ بِنْ أحْمَدْ

سَلِيْلْ بَيْت الْمَجْدْ زَاكِي الْأَصْل وَالْمُعْتَدْ

وَخَلِيْفَـــــــــــــة الْاَجْـــــــــــــدَادْ

عَاد اللِّقَاءْ مَا بَيْنَنَا يَا رَاد يَا عَوَّادْ

إلى أن قال:

يَا مُفْرَد اَيَامَكْ وَتَاج الْعَصْر يَا أَوْحَدْ

مَنْ شَاهَدْ أَنْوَارَكْ وَحُسْنَكْ قَال مَالَكْ ندْ

مِنْ بَعْد أَسْلَافَكْ لَنَا فِيك الْغِنَاء وَالزَّادْ

وَالله لَنَـــــــا بَـــــــكْ جَـــــــادْ

عَاد اللِّقَاءْ مَا بَيْنَنَا يَا رَاد يَا عَوَّادْ

ومن أروع تجلِّيات الشاعر المحضار في هذه القصيدة قوله:

كَمْ كُنْت أَتَمَنّى أُشَاهِدْ ذلك الْمَشْهَد

لِي فِيه أَسْرَار النَّبِي وَالْآلْ تَتَوَقَّدْ

وَفِيْهْ كَمْ مِنْ أَلْوِيَّة لِلْأَوْلِيَاء تُعْقَدْ

وَتُقَـــــــامْ بـــــــه الْاَعْيَـــــــادْ

عَاد اللِّقَاءْ مَا بَيْنَنَا يَا رَاد يَا عَوَّادْ

شاعر شرمة .. وبلاد المشقاص

الساعة التاسعة وأربعون دقيقة وصلنا وادي عمر "مدينة الدِّيس الشرقيَّة"، دائماً استشعر إحساساً عذباً عندما أمُرُّ بها لأنني أتذكر الشاعر الغنائي الفذ المعلم حميدان الذي قَدِم إليها من الشحر بعد أن كُسِر قلبه على أعتاب حبيبته المكبَّلة بمكانتها الاجتماعيَّة وموقع الرَّفع الذي تحتله أسرتها وعشيرتها الأبعدون في المجتمع، هذا الشاعر العاشق تغنَّى بالحُب والوفاء، وبالشوق والألم، ذاق حلاوة اللقيا ومرارة البُعد، فبَعُد ليَبْعُد عن من أُبْعِد عنه قسراً بعد أن سقاه كأساً من العشق صفى.

تألم كثيراً وعانى في حياته ما لم يعانيه إلا قليل من الناس عبر تاريخ البشريَّة المترامي القِدم، كنتُ أشعر بألمه حين مروري مواضعه، وأسمع أنينه المتدفِّق الممزوج بالهواء الساخن المزفور به ساعة العُسرى؛ لعل ذلك يحدث لتلك القرابة الأسرية التي تربط أسرتينا معاً، وتلك الجيرة بحارة عيديد الشحريَّة، قال الشاعر حميدان - رحمه الله تعالى - في بعض قصائده:

يـــا مـــن تجـــافيني أيـــه السَّـــبب
ظلمـــاً تعـــاديني مـــن غيـــر ذنـــب
نـــا بـــات بـــك ســـاهر طـــول الـــدُّجى

لمَّـــــــــــــــا الصـــــــــــــــباح

كيـــــر الهـــــوى راشـــــن فـــــي الجـــــوف شـــــب

فـــــوق الضـــــنى ينـــــزل علينـــــا الغضـــــب؟!

مـــــا لـــــي مـــــن التعـــــذيب مـــــن ملتجـــــأ

غيـــــــــــــــــر الصِّـــــــــــــــــياح

"شرمة" الميناء القديم الواقع شرقي مدينة الدِّيس - السالفة الذكر - تَغنَّى بها وبسكونها وسحر بحرها الشاعر حميدان، وأغدق من مزج نفسه بها فتعتَّق منهما ما يُسْتَلذُّ به العُشَّاق من قصائد عذبة وأحاسيس شفَّافة، لهذا العشق ارتبطت هذه المعشوقة الجديدة المكنوهة بالقِّديمة بدواوين الشاعر فكان ديوان "بحر شرمة" وديوان "تلال شرمة".

بعد خروجنا من الدِّيس ندخل حدود "المشقاص" كما يقول بعض أهل التاريخ والخِبرة، والمشقاص أرض ربطتني بها علاقة موروثة في جُلِّها من أستاذي المؤرخ الرَّاحل عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي - رحمه اله تعالى - الذي أحبَّ هذه الأرض وأهلها وأحبَّته هي وأهلها كهجرة عكسيَّة للمشاعر؛ كتب عنها عدد من الأبحاث، فهو أغزر من كتب عنها وأدقَّهم إلى الآن كما نظن، هذه الكتابات أوردنا بياناتها في كتابنا "صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي" الذي صدر متزامناً مع ذكرى وفاته الأولى عن مركز الدراسات

الإنسانية بجامعة حضرموت، وهذا الكتاب هو الأول والوحيد - على حد علمنا - الذي أصدره مركز الدراسات بالجامعة منذ تأسيسها في منتصف تسعينات القرن الماضي.

تُعدُّ المشقاص من المناطق الغنيَّة بالموروثات المختلفة والتاريخ، فهي ظلت لفترة ليست بالقليلة قلعة محصَّنة لم يستطع دخولها إلا قليل من المدوِّنين عبر التاريخ، لهذا فهي تُعَدُّ بكراً من ناحية التَّدوين والتوثيق والدِّراسة لذلك الكم الغزير من الموروثات الإنسانية التي لا يشبهها شيء من تراث المناطق الأخرى، إلا لمحات كأن بعض الجزئيات بها وببعض المناطق الأخرى من جَدٍّ واحد ومشكاة واحدة وهذا من أمثاله اللغة المشقاصيَّة مثلاً التي تشبه في ملامحها اللغة المهريَّة والسُّقطريَّة والشِّحريَّة المعروفة في ظفار بـ(الجبَّاليَّة)، فجميع هذه اللغات هي مأخوذات من اللغة القديمة لجنوب جزيرة العرب.

أهتم عددٌ من الأساتذة والمؤرخين بالمشقاص أرضاً وإنساناً إلا أن ذلك الاهتمام لم يكن حتى أقل القليل ممَّا تحتاجه تلك الأرض العتيقة والغنيَّة بالتراث والموروثات، من أولئك المؤرخ والآثاري الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه، والمؤرخ عبدالرحمن الملاحي - كما أسلفنا -؛ وفي العشرين السنة الأخيرة ظهر جيل ناضج مثقَّف في المشقاص أهتموا بتدوين وتوثيق بعض تراث وتاريخ أرضهم الرائعة، منهم الأستاذ فايز محمد باعبَّاد، والأستاذ بورح سبيتي المطري، والأستاذ عبدالله عبدالرحمن باعباد وأخويه الأستاذ همَّام والأستاذ باسل، والأستاذ الأديب هاني عبود الغتنيني والأستاذ القاص مسعود علي

الغتنيني وللأخيرين كتاب لم يرى النور بعد باسم "أهازيج مشقاصيَّة" تحدَّثا فيه عن جانب مهم وواسع من الفلكلور الأهزوجي للمشقاص، وهو كتاب يستحق النشر، وسيصبح مرجعاً هاماً في قادم الأيام.

بلاد المهرة الأشاوس والعِتاب

بدأنا نقطع أرض الصُّخور السوداء بأقاصي محافظة حضرموت وبداية محافظة المهرة؛ قريباً سيرفع أذان الظهر ولا نعلم هل سنصلي أم سنرسلها للأداءِ عصراً؟!؛ منذ خروجنا من المشقاص وإلى الآن زادت التقطعات التي تعتري الأسفلت وهذا يسبب بطئ في الحركة ممَّا يطيل وقت الرِّحلة التي كانت ستكون اثنتي عشرة ساعة، أمَّا الآن مع كلِّ هذه التأخُّرات فلا سبيل لذلك البعيد (١٢ ساعة) أبداً.

أرى شجرة السيسبان (المسكيت) المنتشرة بشكل واسع منذ خرجت من الشِّحر، هذه الشجرة من الأشجار الشوكيَّة، ثمارها على شكل قرون كثمار الفاصولياء، ويستعمل البدو قرون السيسبان كعلف للأغنام والمواشي، وذلك لكونها تساعد على تسمين المواشي كما يقولون، هناك بعض النباتات الأخرى التي تصاحب السيسبان وترافقه في رحلة حياته المليئة بالوغز أبعدنا الله عن براثنه.

جاءت هذه الرِّحلة العلميَّة لاستكمال مادة بحثي للماجستير "تاريخ الصلات العلمية بين ظفار وحضرموت في القرنين السادس والسابع للهجرة العلامة تاج العارفين الظفاري أنموذجاً" التي قمتُ بتسجيلها بجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم من بلاد

السودان[1]، وقد تشرَّفتُ منذ عام ٢٠١٢م بالتَّعرُّف على الأخ العزيز والباحث المتميِّز سالم بن أحمد الكثيري مدير فرع الجمعية العمانية للكتاب والأدباء بمحافظة ظفار -حالياً- الذي تكفَّل مشكوراً بتجهيز أموري في مدينة صلالة ومرافقتي في بقايا شتات هذه الرِّحلة.

وصل سالم إلى مدينة الشحر قبل قرابة الأسبوعين من يومنا هذا (السبت ٩ فبراير ٢٠١٩م) وذلك لغرضين أولهما: إعادة التَّجربة التي قُمنا بها معاً عام ٢٠١٢م حيث كان حينئذ في مراحله القريبة من الانتهاء من أطروحته للماجستير التي كانت عن (الأوضاع السياسية في ظفار إبان حكم السلطنة الكثيرية)، ثم لحق به في تلك الرِّحلة الأولى له لحضرموت الأخ الغالي الباحث عبدالعزيز أحمد المعشني الذي جاء باحثاً عن مصادر لبحثه للماجستير أيضاً الذي كانت عن (ظفار في عهد حُكم السيد العلامة فضل بن علوي مولى الدويلة)، وهما قد أتما مرحلة الماجستير حالياً، وفقهما الله لما بعد ذلك.

والغرض الثاني الذي دفع سالم للمجيء في هذا التوقيت: رغبته في أن يشاركني احتفالي بخطوبتي الذي كان موعده بعد وصوله بيومين، احتفال الخطوبة نسمِّيه في

١ - وقد تمَّت مناقشتي لها - والحمد لله - صبيحة يوم الاثنين ٦ صفر ١٤٤٣هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٢١م، وتشكلت لجنة المناقشة من: د. ابن عمر عمر عبيدالله "جامعة إفريقيا العالمية - مشرفاً ورئيساً"، د.آدم أبكر محمود "جامعة النيلين - مناقشاً خارجياً"، د.محمد البشير الخليفة " جامعة إفريقيا العالمية - مناقشاً داخلياً"، وأجيز البحث مع التوصية بالطباعة.

حضرموت (المداد)، وكلمة مداد جاءت من مد مهر العروس من قِبَل أحد أكبر أفراد أسرة العريس سنَّاً أو مقدَّم الحافة (الحارة) التي يسكنها العريس في هذا اليوم.

وها نحن ذا مرة ثانية بعد مرور سبع سنوات متصاحبين، وقريباً ينضم إلينا الثالث فور وصولنا مدينة صلالة الأنيقة لتكتمل أركان الرِّحلة ويزيدنا بمشيئة الله أعزاء آخرين يتسبَّبون في ثِراء هذه الرِّحلة التي استشعرتُ في مبتدأها نيَّة بعض أئمة الحديث في سفرهم لطلب العلم وجمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شاء المولى عزَّ وجل أن نصلي فرضي الظهر والعصر جمع تقديم في سيحوت التي وطئنا ترابها الساعة (١٢ وعشرين دقيقة) ظهراً، وقف الباص بجانب مطعم "تريم" فطلبنا غداءً، وكان أفضل ممَّا كان قبل أشهر عندما تناولتُ غذائي عندهم في رحلتي الأخيرة لمحافظة المهرة فكأنهم أزالوا دنس الطبَّاخ السابق بطرده أو الاستغناء عنه، وهذا الأمر جيد بالنسبة للزَّبائن وأنا واحد منهم في طبيعة الحال، فالطعام الشهي هو الذي تطلبه نفوسهم وتشتهيه بطونهم.

لاحظتُ في هذه الزِّيارة أن منطقة "سيحوت" مليئة أكثر من ذي قبل بالحرافيش والخِدام (كما يُطلق عليهم) وأهل أبين والعُمَّال من شمال اليمن، وهم يرتمون كقشور الموز في جميع زواياها بشكلٍ مقزِّزٍ مقرف بلا نظافة ولا لباقة، فساء ما كانوا يفعلون؛ وفي طريق الاختراق الشرقي رأيتُ أطول مبنى في سيحوت وهو فندق "صلالة" المكوَّن من

ثلاثة طوابق، في الطابق الأول محلات يسكنها فرع شركة البُسيري للصرافة التي يستقرُّ مركزها الرئيس بمدينة الشحر.

اندهشتُ عندما رأيتُ تخطيط البيوت في سيحوت وما حواليها من المناطق، كانت كبيوت الشحر القديمة من ناحية التَّخطيط العام؛ عمل أبناء ساحل حضرموت القدماء وخاصة أهل الشحر منهم - كما حدَّثني أستاذي الرَّاحل المؤرخ عبدالرحمن الملاحي - على دراسة الطبيعة والفلك قبل وضع تخطيط البيوت فجاء تخطيطهم موافق للطبيعة، مستفيداً من مواردها، فكانت الباحة الخارجيَّة للبيوت تكون دائماً في اتجاه البحر (الجنوب) وهذا الأمر ليس عبثيَّاً وإنما كان بعد دراسة متعمِّقة لما يحيط بهم من ظروف جغرافيَّة وحالات طبيعيَّة وفلكيَّة، ففي الشِّتاء تكون الشمس على مدار الجدي (في الجهة الجنوبيَّة) ممَّا يؤدي إلى دخول أشعة الشمس إلى البيت، فتمُدُّه تلك الأشعة بالحرارة اللازمة للتدفئة من برد الشِّتاء، فيصبح البيت دافئاً، والعكس في الصَّيف فإن الشمس تكون على مدار السرطان (في الجهة الشماليَّة) ممَّا يؤدي إلى عدم دخول أشعة الشمس إلى البيوت فيتسبَّب ذلك في برودة الجو داخل المنازل، وهذا الأمر يدل على العبقريَّة الإنسانيَّة الساكنة لتلك البقاع فرحمهم الله تعالى، وأعتقد أن هذا النمط هو من خصائص بيوت سُكَّان شواطئ جنوب شرق الجزيرة العربية.

بعد سيحوت صعدنا تلك الجبال المطلة من جهة الشرق، وهي خطيرة ومخيفة أحياناً، وتطلُّ على مناظر طبيعيَّة بحريَّة لا توصف من شدَّة الرَّوعة والجمال الخلاب

فتعجبتُ من تلك المناظر السَّاحرة الباهرة، وممَّا شدَّ انتباهي أن أغلب الأجزاء الاسفلتية الممدودة في ممرَّات السيول قد تدمَّرت ومنذ زمن ليس بالقريب كما يبدو، وهذا يدل صراحة على أن الحكومة غير صالحة، فكيف بهذا الإهمال في هذا الشارع الدولي الذي يمرُّ به أهل البلاد وغيرهم من ضيوف البلد الأجانب، لذلك تجد هذا الاستهتار والإهمال في الأسواق المحليَّة والعالميَّة في المدن اليمنيَّة التَّعيسة الدَّعيسة.

بدأت "عتاب" تلوح أمامنا في الأفق، وبدأتُ أرى نخيلها القابع عجباً مُحاذياً لساحل البحر، ومنظر النخل من أعلى يظهر كأنه خنجر حضرمي قديم صُقِل بيد خبير، وعتاب اسم لطيف فيه حياة وحُب، فالعِتاب لا يصدر إلا عن محبٍّ شغوفٍ لمحبوبته، فشِدَّة العِتاب دليل على قُوَّة المحبَّة.

مررنا بعد ذلك بميناء "نشطون" فكانت مليئة ومتخمة بالسيَّارات الواردة غالباً من مزابل أوروبا - كما يقال - وذلك لأن بعض المتنفذين سعوا في إغلاق ميناء الشحر التجاري وإعادته إلى سمكي لحصول مصالح خاصة، وهذا ما رآه جليَّاً أهل العلم الشحريون، لهذا أصبحت السيارات "كما الرُّز" على حد قول الحضارم، كناية عن الكثرة.

وصلنا مدينة "الغيضة" الساعة الرَّابعة وعشرين دقيقة عصراً فوجدتها على عادتها القديمة متخمة بغير أهلها من الأفارقة والشماليين، غادرنا بعض الرُّكاب في قلب الغيضة، وتوجه الباص بعدها بمن معه إلى شرقي البلاد، فاسترحنا وشربنا هناك الشاي

الأحمر ثم غادرناها بحياءٍ من غير استئذان مخافة "الرفقة" للعشاء، أخيراً جُنَّ الليل، ومُحِقت الشمس، فاضمحلَّ نورها، وذهبت اشعتها لتنام إلى الصباح، حينها بدأنا في الإبحار بين آكام الجبال، فمخرنا عباب الوديان، وأمسينا في وديان غير ذوات زرع مقفرة لا حياة بها سوى الهوام والرِّياح.

الحد الفاصل والرَّجل المجهول

أخيراً وصلنا منطقة "شحن" فتناولنا هناك العَشاء وصلينا العِشاء، ولم يكن المتناول شهيَّاً، فقد كان الطاهي لذلك الشيء العجيب الذي التهمناه بسبب الجوع عجلاً من أمره فعصد لنا وخبط علينا وجلب ما لا يرى بالعين ويشم بالأنف؛ المُهم توجهنا بعدها إلى الحدود اليمنيَّة فكان التعامل سلساً لا تعقيد فيه إلا أن سائق الباص الهندي طلب من كلِّ شخص يدخل أول مرة مبلغ ألف ريال يمني - استعباطاً - لا ندري لماذا؟.

وصلنا أول نقاط الحدود العماني فصعد بعض الجنود للباص ومشَّطوه وأمرونا بالتَّقدم، حين وصولنا المحطة الأخيرة ظهر فجأة في الباص رجل لم نره يصعد، لهذا تعجَّب أغلب الرُّكاب من وصوله إلى هذه المرحلة المتقدِّمة من مراحل عبور الحدود العمانيَّة وهو من غير جواز سفر؟، أُخرِج الغريب خارج الباص بعد أن صرخ فيه بعض الجنود، سأله الضابط في الأسفل: أين جوازك؟ أجاب: لا يوجد لدي جواز للسفر، وأردف قائلاً: معي هذه البطاقة، سأله مرة أخرى: أين تريد أن تذهب؟ فأجابه: إلى سفارة الجنوب العربي أستخرج لنفسي جوازاً؟ فعاد الضابط يسأل: من أين أتيت ومن أدخلك الباص والسائق يقول أنه لا يعرفك ولا يعلم من أين ظهرت؟ سكت قليلاً ثم قال: في شحن أعطيت سالم (مساعد السائق) ثلاثة آلاف ريال يمني وتركني أدخل، فنظر

الضابط إلى ذلك الرَّجل وقال في نفسه: كأنه مجنون، وفجأة صاح بصوته العريض: ماذا في فمك؟ هل أنت مخزِّن؟ فأجابه المجهول: نعم؛ الضابط مشيراً إلى بعض معاونيه: خذوه وارموه خارج الحدود العُمانيَّة.

بعد رميه رمية الكلاب خارج أرض السَّلطنة سمح لنا القائمون على المركز الحدودي بالمرور بعدما تم تفتيش لطيف لبعض الامتعة من قِبَلِ الجنود؛ وصلنا مدينة "صلالة" الساعة الثالثة فجراً، وهذا توقيت غير معقول، فكيف يكون التأخير بهذه البشاعة؟ كان من المفترض الوصول الساعة التاسعة أو العاشرة مساءاً لكن بقدرةِ قادرٍ وبتحكمِ جبَّارٍ وصلنا فجراً والحمد لله على السَّلامة.

صلالة وما أدراك ما هي..

الأحد ١٠ فبراير ٢٠١٩م كان أول أيامي في صلالة، في الصباح جاء إلى الفندق الذي أسكنه (فندق النيل ٣) أولاً الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد المعشني - المذكور سابقاً - وكان لقائي الأول به بعد غياب وفراق طويل (منذ عام ٢٠١٢م) كما أسلفنا، إلا أنني لم أرى فيه تغييراً كبيراً حصل له منذ افترقنا قبل سبع سنوات، وذلك الثبات كان من ناحية الشَّكل والملامح، غير أنه أصبح محاضراً لمادة التاريخ في إحدى المدارس التابعة للدِّيوان السلطاني، عبدالعزيز أو عزيز كما نُحِبُّ أن نناديه هو شخص مَرِح صاحب قلب صافي لا يُكدّر ذلك الصفاء بتحمُّلِ حقدٍ أو حسدٍ على الآخرين أبداً، فهو من الأشخاص الرائعين ومن المعادن النادرة التي يقابلها الإنسان مرة واحدة في حياته، وذلك لأسباب - كما عرفته - منها ما ذكرته عنه آنفاً ومنها أنه كريم الخلق والطبع، جميل التعامل، دمث، وحَسَنُ المعشر، وفيما سيأتي من أحداث سترون ذلك جليَّاً.

بعده بنصف ساعة تقريباً وصل العزيز سالم الكثيري وفوراً بعد قدومه غادرنا الفندق؛ عملنا جولة بسيطة في صلالة القديمة والجديدة وقدَّموا لي الشَّباب تفصيلاً مبسَّطاً عن الأجزاء التي تتكون منها المنطقة (صلالة) كالأحياء والمناطق "صلالة القديمة - عوقد - الحافة - الدَّهاريز - السعادة، وغيرها"، ثم انطلقنا باتِّجاه الجبل وشاهدنا موقع

مهرجان خريف صلالة الذي يستحال إلى جنَّة خضراء في بعض أشهر العام وخاصة فصل الخريف، لهذا لم يُكْتَب لي أن أتمتَّع بالخضرة والماء الجاري والوجه الحَسن في هذه الزِّيارة.



جانب من جبال صلالة أيام الخريف، بعدسة الرائع د.أحمد بن علي المشيخي

تناولنا الغداء في مطعم أحد اليافعيين من آل عاطف اليزيدي، وهذه القبيلة هي القبيلة اليافعيَّة الأولى التي استوطنت ظفار- على حدِّ قول بعض الظفاريين -، كان المطعم أشبه بالمنتزه، لهذا ترتاح فيه النَّفس القلقة مثل نفسي النهمة الشرهة للتعرُّف على كلِّ جديد من العلوم والمعارف؛ يحدث ذلك خاصة إذا كانت معك صحبة مثل صحبتي في هذه الرِّحلة العجيبة.

تناولنا الغداء المُكوَّن من الرُّز واللحم، أمَّا الرُّز فهو نوعان أحدهما أحمر والآخر أبيض، واللحم نصفه مغمي ونصفه مقدَّد مطبوخ بالطريقة الظفاريَّة التقليديَّة اللذيذة، مع أنني فضَّلت المغمي لقربه ممَّا تعوَّدناه من الطبخ في حضرموت، وأيضاً لليونته ومذاقه الأقرب إلى المُلوحة إلا أن النوع الآخر من اللحم كان لذيذاً أيضاً.

ذهبنا إلى أحد المولات لاستخراج شريحة هاتف لي، فعند وصولنا المول أرتفع أذان العصر فتوجَّهنا بعدما قُمنا بجولة بسيطة لاستكشاف المكان إلى المسجد الذي كان غربي المول، فلاحظتُ أن عدد المصلين قليل جداً، فقلتُ في خلدي لعل هذا بسبب أن الظهر وبداية العصر يكون الناس في مُستقرِّهم الدنيوي (البيوت) فأغلب الناس تخرج إلى الأسواق إمَّا عصراً أو بعد ذلك من الأوقات المناسبة للخروج حسب العادة السائدة في البلاد.

قبيل المغرب افترقنا فذهبتُ برفقةِ عبدالعزيز لعمل جولة في المدينة، وذهب سالم لبعض عمله ومقاضيه الخاصة، كانت رفقتي منذ هذه الساعة إلى الساعة العاشرة ليلاً مع عزيز؛ في هذا الوقت أدَّينا فريضة المغرب وجلسنا في كافيتريا بجانبها ساحة واسعة تتناثر فيها الطاولات المحاطة بالكراسي البلاستيكيَّة، جلس حينئذ بجانبنا بعض الشباب والرِّجال الشاربين للشيشة أو الأرقيلة أو الرُّشْبَة كما تُعرف في بلاد حضرموت، مع أن الجو كان بارداً نسبيَّاً إلا أن الوضع كان مناسباً للجلوس والحديث الطويل مع عزيز.

بعد العِشاء أنظمَّ لنا الأخ المهندس أحمد بن سهيل المعشني، الذي يُعَدُّ من أقرب الأصدقاء لعبد العزيز كما علمتُ لاحقاً، فهما معاً منذ الطفولة، وتعرَّفا على سالم في مسقط أيام الدِّراسة في جامعة السلطان قابوس قبل أكثر من خمسة عشر عاماً، فكانت علاقتهم ممتدَّة إلى الآن وإلى النِّهاية بإذنه تعالى.

أحمد مهندس زراعي يعمل في بعض المنشآت التابعة للديوان السلطاني ممَّا أعطاه فرصة أكبر في تطوير نفسه علميَّاً وأكتسب خبرة عمليَّة لا بأس بها أيضاً، أمَّا أخلاقه فهو شبيه بعزيز، فكثير من الصِّفات تتشابه بينهما، وقد فتح تجارة خاصة به في مجال العسل ومستلزمات النحل والمناحل، فهو فاق جميع أقرانه في هذا الجانب العملي، مع أنني لاحظتهم يحاولون أن يثبِّطوا همَّته إلا أنه كان أقوى من كلِّ تلك الطاقة السلبيَّة، والدَّليل على ذلك ما وصل إليه حتى الآن في مشروعه المذكور، والعُقبى لهم جميعاً بإذن الله تعالى.

الساعة التاسعة توجَّهتُ وعبدالعزيز إلى أحد المطاعم لنتناول العَشاء وأعتذر أحمد عن مُرافقتنا لكونه يشعر بألم في بطنه، وفعلاً حينئذ كانت تظهر تأثيرات ذلك الألم على وجهه ذو الملامح العربية النقيَّة؛ كان العَشاء لطيفاً جمع بين البيتزا بالنقانق والدَّجاج وصحن شاورما مع الطحينة والشِّبس (البطاطس المقليَّة) والشطة والكتشب والسلطة، وجاء في الختام الحلى المكون من البقلاوة والبسبوسة وغيرهما من الحلويات الشاميَّة اللذيذة، كانت الأسعار مناسبة إلى حد معقول بالنسبة لما كنتُ متوقعها هنا، أمَّا

بالنسبة لحضرموت فهي بكلِّ المقاييس أنسب ثمناً من هنا "صلالة" وهذا أمر طبيعي بناءً على الوضع الاقتصادي للدولة في القُطرين.

ممَّا لاحظتـه في جولتنـا ألـوان لوحـات السـيَّارات، فالأصـفر ترتـديها السـيارة الخاصة، أمَّا الأجرة فترتدي لوحة حمراء زاهية، وهناك ألوان خاصة بالشرطة والديوان السلطاني والسيَّارات الجديدة (مؤقتاً) إلى أن يتم فرز كل سيَّارة لمكانها في الألوان، ولاحظتُ أيضاً أن المناطق القديمة في صلالة أغلب من يسكنها - حالياً – هم العُمَّال الهنود والبنقال، فعندما تمرُّ في بعض شوارعها صباحاً تشعر بأنك في أحد أزقَّة دلهي الهنديَّة لكثرة ما تشاهد من الهنود وقلة العمانيين وغيرهم من العرب في تلك المنطقة، وهذا الأمر يعود إلى أن أغلب سكان صلالة القديمة بنوا بيوتاً جديدة في مناطق أخرى مثل صلالة الجديدة والسَّعادة وعوقد وغيرها وانتقلوا للسُّكنى فيها.

ومن الملاحظات الهامة التي تظهر جليَّاً في أرجاء المجتمع أن الناس هنا - في صلالة وهي أنموذج مُصغَّر لسلطنة عُمان بالكامل - ملتزمون بالِّنظام والقانون وينفذون تعليمات شرطة السَّير (المرور) بدقَّة عالية واحترام كبير، لهذا سمعتُ عدَّة مرات من بعض الأشخاص قولهم: "إنك في عُمان، أرض الأمن والأمان"، وهذا قد لاحظته الليلة الماضية، ففندق النيل الذي أسكنه يقع قبالة "بنك عُمان الوطني"، تفاجأت من كون البنك فاتحاً ذراعيه ومصراعيه للمواطنين الساعة الثالثة فجراً، فقد رأيت ذلك بنفسي

من نافذة غرفتي (الطابق الثالث، رقم ٣٠٤) وهذا أمر جميل ينبئ عن الأمن والأمان الذي تعيشه هذه البلاد الهادئة بين أحضان الجبل والبحر.

ممَّا أزعجني في صلالة مع هذا التنفيذ الدقيق لنظام السَّير هنا فإنك تجد بعض الهنود وأبناء عمومتهم البنقال المستقلين للدرَّاجات الهوائية يعكسون الشارع ويخلطون أحمر إشارته بأخضره، لهذا تجدهم يكسرون العادة التي يتعوَّد عليها نظرك في جميع أنحاء صلالة، فلابد من وجود حلٍّ يردع أولئك المعاكسين جهلاً أو استعباطاً ويعيدهم إلى جادة النظام والطريق، وهذا أمر ليس بالصَّعب هنا، فالإمكانيات التي تمتلكها الدَّولة والعقليات التي تدير تلك الموارد والإمكانيات ليس من الصعب عليها اجتثاث هذه الظاهرة الغير مرغوب فيها مطلقاً.

من ملامح صلالة العلميَّة، والنبي أيوب

في اليوم الثاني من هذه الرِّحلة العلميَّة والسِّياحيَّة التَّرفيهيَّة ذهبتُ بمعيَّة العزيز سالم للإفطار[1] في مطعم لبناني، وكان الفطور لذيذاً إلى درجة أنني لم اتناوله بأكمله، فأبقيت الأجبان وما شابهها في البياض مركونة في صحنها المتدرّج إلى نهاية العملية، أنا السبب في هذا الشعور القاسي الذي يشعر به الجُبن هناك، هذا الشعور بالإقصاء ليس جديداً على الجُبن بل وصل الحال بيننا إلى درجة الهجر والمقاطعة التامة لجميع المنتجات التي تميل إليه نوعاً أو نسباً أو تعصُّباً أو غيره، فالمشكلة عندي هي في كلمة جُبن وليس فيما يتكون منه الجُبن وهذه قصة طويلة لا يسع المقام لتفاصيلها.

عندما كنتُ جالساً للإفطار كان نظري مسلَّطاً على جامع السلطان قابوس، وكنتُ أتمتَّع بجمال مبناه ولطافة معناه، فالمبنى يظهر الاهتمام الذي بُنِيَ به والدقة العالية في التنفيذ، فهو يحتلُّ مكاناً كحجر الزَّاوية، يطلُّ على المنطقة بأكملها خاصة الجهة التي كنتُ جالساً فيها.

١ - يسمَّى أيضاً: البسط - الصبوح - القراع - الترويقة.



يظهر في الخلف جامع السلطان قابوس رحمه الله

توجَّهنا إلى الحي القديم بصلالة حيث تستقرُّ "مكتبة دار الكتاب العامة" التي أسَّسها الشيخ الفاضل الأستاذ عبدالقادر بن سالم الغساني - رحمه الله تعالى - أحد خرّيجي "رباط العلم الشريف" بسيؤن من أرض حضرموت، حدث ذلك في عهد الحبيب محمد ابن الإمام علي بن محمد الحبشي رحمهم الله ونفعنا بهم؛ هذا الأستاذ من مواليد صلالة في "٢٥ ذي القعدة ١٣٣٨هـ"، كتب عنه الصَّديق العزيز الدكتور سالم بن عقيل مقيبل كتاباً قيّماً جمع فيه شتات تلك الحياة الزَّاخرة بالعطاء، الزاهرة بالتنزُّلات الربَّانيَّة والتوفيق، أسماه: "الأستاذ عبدالقادر سالم الغساني مقتطفات من يومياته" طبع طباعة

فخمة ضخمة عام ٢٠١٨م، هذا السِّفر يُعدُّ مرجعاً لملامح الحياة في ظفار وحضرموت بجميع جوانبها في ذلك العهد[١].



للمكتبة نشاطات علميَّة متعدِّدة، منها إقامة الأمسيات والندوات والفعاليات الثقافيَّة، كما أن المكتبة ترعى جائزة الأستاذ عبدالقادر الغسَّاني للغة العربيَّة، وعلمتُ لاحقاً أن صديقنا الدكتور سالم مقيبل أحد أعمدة المكتبة ومن أبرز الناشطين في فعاليَّاتها العلميَّة وهذا أمر لا يستغرب لمن يعرف نشاطه العلمي والتنويري الدؤوب.

١ - كما أهداني نسخة من كتابه الرَّائع "عُمان بين التجزئة والوحدة ١٩١٣ – ١٩٧٦م"، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، من تقديم أ.د. جمال زكريا قاسم، يقع في (٤١٥) صفحة.

دخلنا المكتبة من باب في الشارع الجانبي للعمارة، فور دخولنا ولجنا مكتب مدير المكتبة الدكتور محمد بن حسن السيل الغساني "أبو أحمد"[1]، وهو رجل فاضل كبير في السن نسبيًّاً، كان جالساً عنده في المكتب بعض الأشخاص منهم الأستاذ المناضل أحمد سالم البريكي "أبو سند" - رحمه الله تعالى - الذي توفي مطلع شهر رمضان من سنة ١٤٤٢هـ، والشاب اللغوي فيصل بن سالم المعشني والأخ الشنفري الذي يبدو أنه قرأ كثيراً لكن من غير تنظيم ولا منهجيَّة، حينئذ كان النقاش جميلاً، تنقلنا من بستان إلى بستان، فدخل علينا المكتب الدكتور أحمد بن مسعود المعشني صاحب كتاب "أحلاف ظفار"، فأثرى النقاش وجعله جاداً حاداً مفيداً وخاصة لي.

تحدَّث أبو سند - رحمه الله - عن جهة تحرير ظفار وعلاقته بجنوب اليمن، وذكر أشخاصاً وقربه منهم وارتباطه بهم، على رأسهم القائد السياسي صالح منصَّر السيلي والسياسي الأديب عبدالله عبدالكريم الملاحي وغيرهما من قيادات الحزب الاشتراكي الحاكم في جنوب اليمن في ذلك العهد، كما أخبرني أنه قد كتب مذكراته وبها فصل

١ - وقد زرته في مكتبته الخاصة وأهداني في تلك الزِّيارة الرائقة نسخة من كتابه "النهضة العُمانيَّة حاضر مشرق ومستقبل واعد، ٤٥ عاماً من الإنجازات"، قدم له د. محمد عمر عبدالعزيز، التنفيذ الطباعي مطابع ظفار الوطنية، عام ٢٠١٥م، يقع في (٤٠٦) صفحة؛ ونسخة من كتاب "شرح المعلقات السبع" للإمام أبو زكريا التبريزي، طبعة دار المعارف للطباعة والنشر بتونس؛ ونسخة من رواية "الحصن الرَّقمي" للكاتب دان براون، ترجمة فايزة المنجد، مراجعة د. محمد فداء الهاشمي، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

خاص بمشاهداته وعلاقته باليمن الجنوبي، وقال: "أن هذه المذكرات ستطبع قريباً بمشيئة الله تعالى"، إلا أن منيَّته سبقت طباعة تلك المذكرات، ولا أدري ماذا سيصبح مصيرها؟ فهي وثيقة مُهمَّة كانت نتاج مشاهدات عينيَّة وتجارب شخصيَّة ونظرات عن كثب لجزء من التاريخ السياسي والنضالي والاجتماعي لجنوب الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم، فأرجو أن لا يكون مصير هذه المذكرات الضياع ككثيرٍ ممَّا كتب ولم يَرَ النُّور.

أثار د. أحمد بن مسعود مسألة هامة من المسائل التي تطفو في سطح الحوارات بين الشباب في الآونة الأخيرة وهذه المسألة هي: أرض المهرة وعلاقتها بحضرموت، هذه المسألة تثير تحسُّسات كبيرة في نفوس إخواننا المهريين هذه الأيام لأسباب غير صحيَّة كما يبدو، وأصل هذه الجزئية هو أن من يتناقش الآن من الشباب المهريين وغيرهم لا يمتلكون أدوات البحث والنقاش، لأن هذه المسألة لن تُحل وتُبيَّن إلا إذا تم الفصل بين أرض قبيلة حضرموت وأرض محافظة حضرموت وشتان بين الارضين.

حين أغلاقنا ملف النقاش داهمنا وقت صلاة الظهر؛ وفي تلك اللحظة الخاطفة عزمنا د.أحمد على الغذاء في بيته في اليوم التالي وفعلاً كان ذلك؛ توجَّهنا بعدما قُمنا بجولة عابرة في المكتبة بمعيَّة أمينها الشاب المصري عبدالوهاب، وكانت مفهرسة على النظام العشري أي أن المكتبة تنقسم إلى عشرة أجنحة، وكل جناح ينقسم إلى عشرة أيضاً وهكذا؛ تُعَدُّ هذه المكتبة الثريَّة بالنسبة لظفار من أهم المعالم العلميَّة، فهي قِبلة

الباحثين والدارسين والمثقفين وأهل العلم، وبها جناح خاص بالمرأة والطفل، ولا يوجد بها نظام الإعارة، مع كل هذا إلا أن بعض الكتب كانت مقلوبة رأساً على عَقِب ممَّا أدى إلى تولد الألم الشديد في قلبي لقلة الجهد المبذول من قبل العاملين، وعندما أخبرت الأخ المصري بذلك قال: "نحن نعيد الترتيب من فترة إلى أخرى"، مع أنني لم أرى ذلك حينئذ ولا آثاره حتى.

توجَّهنا إلى "مطعم ابن الحاج" لتناول الغذاء فكان كبسة لا بأس بها نسبيَّاً، بعد تصفية حساباتنا من صحن الكبسة توجَّهنا إلى الفندق، بعدها قصد سالم البيت ليرتاح ويتهيَّأ لبرنامج المساء؛ في الساعة الخامسة عصراً ذهبتُ برفقة سالم لزيارة ضريح "النبي أيوب" - عليه السلام - الواقع بأحد جبال صلالة القريبة، تساءلتُ فور وقوفي بجانب الضريح، ما الذي أتي بالنبي أيوب إلى هذا المكان؟!! هذا أغرب ما رأيتُ هنا حتى الآن!!، فأرجو أن يكون الأغرب مطلقاً، إلا أنني سمعتُ بعض الأخبار الأخرى عن وجود أضرحة أنبياء آخرين في صلالة منهم "النبي عمران" وأحد أبناء "نبي الله هود" وفي قصَّة الأول غرائب، كيف يُسْكَتُ عنها أيها الباحثون؟.

وعلى جدار المبنى من الخارج عُلِّقت لافتة كتب عليها من الأعلى باللغة العربية ومن الأسفل باللغة الانجليزية، والنَّص المكتوب هو: "يقع ضريح النبي أيوب في منطقة بيت زربيج (جبال ظفار الوسطى) على بُعد (٢٧) كم من مدينة صلالة على هضبة جبليَّة وإلى جانبه مصلى قديم وآثار قدم وعين ماء تسمَّى (شرضات) يعتقد أنها نبعت بعد أن

دعى النبي أيوب ربه، يبلغ طول القبر حوالى (٤) أمتار وعرضه (متر ونصف)، وتؤكد المصادر التاريخيَّة موقعه الحالي في جبال ظفار، وذكره القرآن الكريم أربع مرات وذكرته الكتب المقدَّسة في العهد القديم (التوراة) في سفر أيوب الذي يحتوي على (٤٢) إصحاحاً، ويذكر الأول موطنه أرض عوص في سفر التكوين الإصحاح العاشر ذكر أن موطن عوص هو سفار (ظفار)"؛ هذا هو المكتوب على تلك اللافتة، وفيه نظر.



في الخلف ما يُسمَّى ضريح النبي أيوب

بعد العِشاء جلسنا (عادل - سالم - عبدالعزيز) مع بعض الشَّباب منهم الأخ هشام مقيبل، يرجع نسبه إلى السادة الحضارم آل مولى الدويلة باعلوي، ويوجد بعض أفراد هذه القبيلة في مناطق وادي دوعن بحضرموت، وأعتقد أن آل مقيبل قاطني ظفار

هم منتقلين من هناك، ولقد مرَّ علينا ضمن أحداث هذه الرِّحلة شخص آخر من هذه الأسرة الكريمة وهو الصديق النبيل د. سالم عقيل مقيبل.

يظهر جليَّاً من أول وهلة للناظر لوجه الأخ هشام أنه مُتوهُّب الهوى والفكر، مع أن ملامح الرَّحمة والنقاء تقطن وجهه الصبيح، وهذه الصفة قليلة ونادرة الوجود في أتباع الشيخ محمد عبدالوهاب التميمي النجدي - رحمه الله -، والتوهُّب أمر لا يشين صاحبه على الإطلاق، فنعم الشَّاب هو؛ وكان الحديث عامَّاً لا ملامح له ولا استقرار إلا أنها كانت جلسة لطيفة مفيدة.

قبيل هذه الجلسة الشبابية كُنَّا قد تناولنا العَشاء في أحد المطاعم التركيَّة، في هذا المطعم بعض النساء يعملن نادلات يجلبن طلبات الزبائن، وكانت بينهن شابة ثلاثينيَّة تحاول بكلِّ ما تملك من فتنة أن تُغري أو تلفت انتباه أي شخص، ولا أدري لما هذا التعنُّت في الابراز والاظهار؛ كان شعرها أصفراً مصطنع، شكله غير اعتيادي، تجمعه خلفها لتحدث توازناً بين ما يبرز من أمام وما يحاول القفز من خلف - أعوذ بالله من اللعين -؛ ومن المصائب الطوام تلك اللغة التي يتحدثها العاملون الهنود والبنقال في هذا المطعم وغيره.

تذكرتُ في مجلسي ذاك قصيدة الشاعر المصري الكبير حافظ إبراهيم عن اللغة العربيَّة، وهي ممَّا حفظته من مقرِّر مادة اللغة العربية في الثانويَّة العامة؛ قال:

أنـا البحـرُ في أحشـائه الـدر كـامن

فهـل سـألوا الغـوَّاص عـن صـدفاتي

فيـا ويحكُـم أبلـى وتَبلـى محاسـني

ومـنكم وإن عَـزَّ الـدَّواء أسـاتي

فـلا تكلـوني للزَّمـانِ فإنَّنـي

أخـافُ علـيكم أن تحـين وفـاتي

أرى لرِجـالِ الغَـرب عِـزَّاً ومنعـةً

وكـم عَـزَّ أقـوامُ بعِـزِّ لُغـاتِ

لغة بابا[1]

هي لغة عربيَّة لكنها ليست من مواليد الجزيرة العربية، لأنها من مواليد الهند أو عاشت طفولتها هناك في دلهي أو حيدر أباد - هذا حسب بعض الرِّوايات -، ممَّا جعلها تتملص من ماهيَّتها وهويَّتها، وتتخلص من أصالتها، فتحوَّلت إلى مولَّدة لا أصل تنتمي إليه صراحة، فتارة تكون عربية وتارة أخرى تتذكَّر الهند وما بها من طبيعة وجمال خلَّاب، فتندفع نحوه بشغفٍ لا محدود، ممَّا يجعلها تخطئ الجادَّة وتسلك طريق الملاوي المتعرِّج الخطر.

هذه اللغة الهجينة أصيبت بها عدد من المناطق، ممَّا جعلها كمن أصيب ببرصٍ أبيض اللون بسبب الألم الذي امتزج به الخيال قبل الجمال والقبح سبق المدح فيبتعد عنه القريب ويقترب البعيد بسبب غمش (ضعف) الرؤية، لكنه لا يبقى طويلاً كذلك فيفرُّ كأن هزبراً يتبعه أو أفعى كعصى موسى ستلتهمه، لهذا يكون مضطرباً كأرض بها زلزال أو ما شابه ذلك.

١ - في آخر هذا الكتاب ملحق: قصَّة من وحي الرِّحلة، وخاصة هذا الجزء منها، بعنوان: إنَّها بلا ملامح!!.

هذه الفاجعة يتحدَّثها عدد من أقحاح العرب الذين ينسلخون من عروبتهم بأفعالهم تلك، يقول أحدهم: "إن لغتنا الأم هي أصلاً ليست العربية"، فأتعجب ممَّا يقول، وعندما يشعر بذلك يتدارك ما قاله بفاجعة أخرى وهي قوله: "أصلاً نحن نتحدث لهجتنا الخاصة (يقصد بها اللغة الشحريَّة التي تُسمَّى في ظفار بالجبَّاليَّة) ولولا دراستنا في المدينة وكونها لغة التعاملات الرسميَّة في البلاد لما أجدنا العربية أصلاً"، ويردف قائلاً: "لهذا تجد كثيراً من كبار السِّن في الجبل (يقصد جبال ظفار) لا يجيدون التحدُّث باللغة العربية إلا كأولئك الهنود الذين أصبح بعضهم أفضل منا تحدُّثاً بالعربية".

هكذا قال ذلك الاحدهم وهو لا يعلم أنه يُبيِّن لي حقائق قاسية لا يتحملها إلا مَن قلبه كالحجارة أو أشد قسوة، فقلبي المحب للعربية أو المتعصب لها على ما أدَّعي لا يتحمَّل كل هذه الفظاعة والفظاظة والاستهتار في هذا الشأن، لذلك فإنني لن أطيل في حديثي عن هذه الجزئية التي أراها بقلبي عجباً عُجاباً.

(ثلاثة كرك سيم سيم)، (بابا جيب صغير)، (مينيو جيب أنت صديق) وغيرها عبارات كثيرة لا تعلم ماذا يراد منها إلا عندما ترى الهندي أو ابن خالته البنقالي قادم إليك بالطلب المشفَّر الذي تُرجم في مؤسسة متخصِّصة لترجمة التَّشفير اللغوي والعصبي في صلالة أو أبوظبي مثلاً، لم أكن أعلم أن الوافدون من جزر الهند الشرقيَّة والغربيَّة والجنوبيَّة والشماليَّة سيكون لهم هذا التأثير الفظيع في من يسمّون عرباً

ويتحدثون اللغة العربية ويسكنون بيضتها، فيصبح حالهم لسببٍ لم أعرفه كهذا الحال الذي وصفناه سابقاً مع أنني لم أصدِّق ما رأته عيناي وسمعته أذناي بعد.

من الأسباب التي أدَّت إلى ذلك في رأيي هو تساهل الحكومات العربية في تعميم وتعليم وتفهيم وتقييم ألسن منتسبيها ومواطنيها الناطقين بغير العربية، فهل هؤلاء يقال لهم عرباً بسبب أنهم يسكنون الجزيرة العربية فقط؟ على هذا فهم والبنقال والهنود والأمريكان وغيرهم من الشرقيين والغربيين الذين يسكنون البلاد العربية للعمل أو لأي شيء آخر يكونون عرباً أيضاً مدة مكوثهم هناك، ويعود المُقيم إلى ظلاله القديم حين عودته إلى أرض الأجداد.

هذه الظاهرة الخطيرة التي سمعتُ عنها من أحد الإخوان قبل سنة من اليوم هي ما لم أكن أرغب أن أراه هنا في صلالة أو في أي بلد عربي آخر، فعندما تتحوَّل اللغة العربية المكرَّمة التي أنزل بها القرآن الكريم إلى هذه الوجهة الخاطئة علينا أن نقف جادين ولا نسكت على ذلك العبث الذي لن يستطيع وإن كان مأدلجاً أن يطفئ نور الله في الأرض.

ومن الجميل أن ترى بعض الشعوب العربية قد استطاعت أن تسبغ الأجانب بسبغتها وليس العكس مثل حالة دول الخليج للأسف، من تلك الشعوب العريقة السودان؛ كنتُ ذات صباح "من عام ٢٠١٨م" في مكتب رئيس جامعة إفريقيا العالميَّة

بالخرطوم - جمهورية السودان، وكنتُ جالساً هناك بغرض متابعة بعض أوراقي لدراسة الماجستير، بعد قليل سمعت صوت فتاة سودانية تتحدَّث بصوت مرتفع قليلاً، كان صوتها ينبعث من داخل مكتب رئيس الجامعة؛ بعد برهة أُذِنَ لي بالدُّخول على الرئيس، فدخلتُ وكنتُ أرغبُ في رؤية تلك السودانية التي سمعتُ صوتها الحاد واصلاً إلى مكتب السكرتاريَّة، ألتفتتُ يمنة ويسرة فلم أجد في المكتب إلا رئيس الجامعة وفتاة صينيَّة بيضاء طويلة ممتلئة نسبياً ذات شعر طويل وناعم جعلته كذنب الخيل الأصيل مسجَّى على ظهرها؛ فتعجبتُ وقلتُ في خاطري: أين ذهبت تلك الفتاة السودانية؟!؛ حينئذ قالت الفتاة الصينيَّة بصوت هادئ مخاطبة رئيس الجامعة: "سيِّدي البروف أني أعمل شنو هسَّه؟"؛ فأخبرها أن تذهب إلى السكرتير، فخرجت؛ أصابتني حينها الدَّهشة من هذه السودان العجيبة التي استطاعت أن تسبغ هذه الأجنبية (البعيدة عن اللغة العربية تماماً) بصبغة عربية سودانية خالصة.

أمَّا اللغة التي يتحدثها بعض أهل ظفار فهي التي تُسمَّى بالشحريَّة أو الجبَّاليَّة - كما قلنا آنفاً - وهي لغة الجبل كما يقولون، وإنها واللغة المهريَّة والمشقاصيَّة والسُّقطريَّة خرجت من مشكاةٍ واحدةٍ، وهي اللغة القديمة لسُكَّان جنوب الجزيرة العربية، فهذه السابقة الذكر هي لمشتقَّات من تلك اللغة القديمة، فمن الجيِّد أن نحافظ على هذا التراث الإنساني العريق لكن ليس على حساب اللغة العربية، فكيف هذا ونحن من يقال لهم العرب.

كتب عدد من المتخصصين وغيرهم دراسات وخربشات عن هذه اللغات أو اللهجات القديمة كما يحبُّ البعض أن يسمِّيها، فمنهم من توفق ومنهم من توقف وكفى المؤمنين شر تكلف قراءة مخربشاته، فممَّن أتذكره الآن من الجيِّدين الذين لهم كتابات عن بعض هذه اللغات هو الأستاذ عبدالله عبدالرحمن باعباد المشقاصي الذي حاول بكتابة جادة أن يدرس تلك اللغة المشقاصيَّة التي ضعفت وخَرَّ قواها ولم تَعُد كعادتها، فظهر فيها الوهن لبُعْدِ أبناءها عنها وقلة عددهم؛ أيضاً تحدَّث أستاذنا الراحل المؤرخ عبدالرحمن الملاحي عن ملامح من تلك اللغة العتيقة في بعض كتاباته التي خصَّصها في الحديث عن التراث المشقاصي الحضرمي الأصيل.

وقبل سنوات طالعتُ بعض الكتابات عن السُّقطريَّة والمهريَّة والشِّحريَّة فتعجَّبتُ من كونها تتشابه في كثير من الجزئيات، طبعاً هذا قبل أن اتيقَّن وحدة المصدر كما قلنا سابقاً، وقد رأيتُ منذ وقت قريب أطروحة ماجستير قدَّمها أحدهم لجامعة حضرموت كما أعتقد، هذه الرِّسالة كانت على مكتب أستاذنا أ.د عبدالعزيز الصيغ - حفظه الله تعالى - الذي كان مشرفاً عليها فسعدتُ بهذا الأمر، فكون الجامعات تهتمُّ بدراسة تلك اللغات أو اللهجات القديمة فهذا بحدِّ ذاته إنجاز كبير في سبيل توثيق تلك اللغات التي تُعَدُّ جزءاً من هويَّة تلك الشُّعوب المتحدِّثة بها، لكن ليس على حساب اللغة العربية لغة القرآن كما أسلفنا.

وممَّن أهتمَّ بدراسة اللغة الشحريَّة أو الجبَّاليَّة صديقي الدكتور عامر بن أزاد بن مسلم عدلي الكثيري، حيث كونه متخصصاً في اللهجات واللغات العاميَّة العُمانيَّة، حيث كانت رسالته للدكتوراه بعنوان: "الصوامت الانفجاريَّة في اللهجات واللغات العاميَّة العُمانيَّة المعاصرة" هذه الرِّسالة تم مناقشتها أخيراً (مارس ٢٠٢١م) في قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس بمسقط، أمَّا رسالته للماجستير فكانت عن اللغة الشحريَّة فهي بعوان: "اللسان الشِّحري المعاصر في ظفار دراسة صوتيَّة" وقد طبعت هذه الرِّسالة في كتاب عام ٢٠١٧م تقريباً؛ والذي أشرف عليها هو أستاذنا أ.د عبدالعزيز سعيد الصيغ كاتب تقديم ديوان المؤرخ القاضي عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل (القوافي الزَّهيرة) الذي تشرَّفتُ بدراسته وتحقيقه، وقد طبع الدِّيوان عام ٢٠١٩م عن دار مكتبة تريم الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

زيارة بحثيَّة وعَشاء ظفاري لذيذ



نعودُ إلى أحداث الرِّحلة؛ تمَّت ذات مساء دعوتنا من الأستاذ الباحث فهد بن عماني الجابري لنتناول وجبة العَشاء في بيته، وفعلاً تشرَّفتُ مع زملائي سالم وعبدالعزيز بزيارته، دخلنا البيت في غرفة تحتوي على مكتبة قيِّمة، جلسنا على كراسي في بادئ الأمر، حينها تناولتُ من يد المضيف كتابه "كشف السِّتار عن أعلام ظفار" الذي يقع في ثلاثة أجزاء، قال الجابري: "أن كتابه لم يكتمل بعد، وأنه يحتاج إلى تعديلات وإضافات"، وفعلاً كان كلامه صحيحاً، إلا أن الكتاب إذا أكمل سيصبح موسوعة من أهم مصادر

تراجم الأعلام في ظفار وعُمان بشكل عام، فأرجو من الله أن يُيَسِّئ له الظروف لإتمامه ونشره، في تلك الأثناء كان الباحث فهد قد جلب صينيَّة تحتوي على شطائر صغيرة كالبيتزا وأكواب مُلئت بالشاهي الحليب (العدني)، هذا ليس العَشاء وإنما "للنقنقة" وتمضية الوقت إلى أن يحين موعده.



حينما كنَّا نتصفَّح كتاب "كشف السِّتار عن أعلام ظفار" تأليف أ. فهد

تجاذبنا أطراف الحديث، "فكلنا في الهم تاريخ" مثلما يقول أستاذنا المؤرخ أ.د.عبدالله سعيد بن جسَّار الجعيدي - حفظه الله -، وبعد طول مناقشة للموضوعات التاريخيَّة وقف المضيف وذهب لجلب مكوَّنات العَشاء التي كانت من الوجبات الظفاريَّة التقليديَّة كالعصيدة والثريد والهريس واللبنية، وكان السَّمن البلدي من أهم مكونات تلك

المأكولات، فبعض الأطباق أُغْرِقَت في بحرٍ من السَّمن الذي جعلت تلك الأطباق من ألذ ما يكون.



لوحة العَشاء الظفاري اللذيذ

وقبيل منتصف الليل خرجنا من بيت هذا الباحث الكريم ونحن محمَّلون بكم هائل من الأحداث والذِّكريات الوديَّة الرائعة، هذا الشاب الذي نزلنا في حدائق كرمه ضيوفاً هو من الباحثين الجيِّدين، ذو شيم حسنة وأخلاق نبويَّة؛ افترقنا وأنا لا أرغب في ذلك الفراق القصير، ووصفتُ الفراق هنا بالقصير لعلمي أنني سألتقيه في الأيام القليلة المقبلة.



من اليمين: الباحث فهد بن عماني الجابري (المضيف)، الباحث عبدالعزيز المعشني، الباحث سالم الكثيري، عادل باعكيم

طُرُق الحفظ البدائيَّة والذَّوق الرَّفيع

والشيءُ بالشيءِ يذكر كما يُقال، فمن أشهر وألذ الأكلات الشعبيَّة الظفاريَّة ما يُسمَّى بـ"المعجين"، وهو يتكون غالباً من لحم وشحم الجمل (الإبل)، ويجوز صنعه بلحم غيره من أبقار وأغنام، ويُطبخ بالطريقة التقليديَّة التالية: يقدَّد اللحم الصافي ويجفَّف تحت أشعَّة الشمس لمدة يوم أو نصف يوم على الأقل، ثم بعد أن يتم التأكد من أنه بدأ يجف ويتخلص من ماءه يتم تقطيعه إلى قطع صغيرة، ثم يؤخذ الشَّحم ويوضع في إناء على النَّار ليذوب ويُسْتَحَال إلى زيت، بعدها يتم تصفية ذلك الزَّيت من بقايا الشَّحم المُحترق، ثم يوضع اللحم المقطَّع عليه ويُحمَّس (يُقلى) إلى أن يصبح اللحم ناضجاً مغطى بالشَّحم وقاسياً قليلاً، بعضهم يضيف إليه بعض الملح أثناء مرحلة النضج، ثم يُترك ليبرد في جو الغرفة لعدَّة ساعات إلى أن يتشكل ويثخن الشَّحم المذاب فيصبح "المعجين" كأنه مغطى بطبقة من السُّحُب، ثم يقدَّم للأكل؛ هذا اللحم اللذيذ "المعجين" يتم حفظه لمدَّة طويلة تصل أحياناً إلى ثلاثة أشهر (قبل اختراع الثلاجات والمبرِّدات)، وهو من ألذ ما تذوَّقتُ من الطبخات الظفاريَّة.

ومن المؤكد أن أهل ظفار في القديم حينما اخترعوا هذه الطبخة كانوا يبحثون عن وسيلة لحفظ اللحم لأطول مدة ممكنة، وطريقة الحفظ المذكورة آنفاً "المعجين" هي مستخدمة في عدَّة مناطق حول العالم مع اختلافات بسيطة في طريقة الإعداد والتقديم

عند الأكل، وأشبه ما يكون بها ما يُعرف في بلاد الشام بـ: "القاورما"؛ وهناك طرق متعدِّدة لحفظ اللحوم والأسماك في أرجاء المعمورة؛ ونستخدم في حضرموت عدَّة تقنيات منها لغرض حفظ اللحم وهي: "التقديد" و"التمليح" و"الحشو"؛ ولحفظ الأسماك نستخدم "التجفيف" و"التمليح" أيضاً.

اللحم المجفَّف يسمَّى "قديد"، والسَّمك المجفَّف يُعْرَف بـ"وزيف" وهي تسمية خاصة بالأسماك الصغيرة (السردين غالباً)، و"الحنيد" بالدَّال المهملة، لا يختص بنوعٍ معيَّنٍ من الأسماك، يجوز فيه الكبير والصغير، ليس مثل "الوزيف" الخاص بالصغير فقط، وإذا أعجمت الذال تصبح اللفظة "حنيذ" فتتحوَّل من السَّمك إلى اللحم؛ ومنها أيضاً "اللخم" وهو سمك القرش المملح والمجفَّف، وأخيراً "المالح"، والأخير موجود في الثقافة التقليديَّة العُمانيَّة والإماراتيَّة بنفس الاسم والملامح تقريباً.

وطريقة الأخير "المالح" هي أن يُنظَّف السَّمك من الأحشاء والأوساخ، بعدها يتم إغراقه بالملح ثم توضع الأسماك في إناء بلاستيكي كبير غالباً، لأنهم يعملون كميَّات كبيرة منه في العادة كلّ مرَّة، ثم يُرزم بالحجارة من الجزء العُلوي في الإناء[1] ويغلق عليه بإحكام لعدَّة أيام، يجعلها أغلبهم - في مدينة الشحر - أربعون يوماً، ثم تؤخذ ويُقدَّم للأكل، وهو إدام جيِّد يؤكل مع الأرز أو الخبز لغير المصابين بضغط الدَّم طبعاً، ويحفظ "المالح" لفترة طويلة تتجاوز العام أحياناً.

١ - أي: توضع عليه الحجارة من أعلا لتضغط على السَّمك وتساعد على استخراج السوائل منها.

هناك اعتقاد قديم سائد في بعض مناطق ساحل حضرموت يخصُّ هذه الأكلة الشعبيَّة السَّاحليَّة وهو أن "المالح" إن مرَّت بجانبه امرأة حامل في فترة استواءه ونضوجه فهو يَفْسُد ويظهر فيه الدُّود؛ هذه الدودة التي تظهر في "اللخم" و"المالح" على حدٍّ سواء يُسمِّيها الصيَّادون في الشحر وما جاورها بـ: الحوات، ولا أعلم سبب التَّسمية[1]، لذلك يتم وضع الأواني التي تحتوي في جوفها "المالح" للنضج في مكان بعيد لا يدخله النِّساء بشكل عام، وغالباً يوضع في قبو المنزل (الكُرس، كما يُعرف في حضرموت)، وهذا الاعتقاد غير صحيح في نظري، إلا أنه يدفعك إلى التَّساؤل، لماذا كان الناس يقولون ذلك؟ هل لأنهم لا يريدون للنساء أن يتصرفن في كميَّات "المالح" التي يقدَّم في الوجبات؟ أو أن أحدهم كان يخفي شيئاً آخر في إناء "المالح" ولا يريد أن يعلمن نساء بيته به ممَّا دفعه أن يشيع هذه الأسطورة، وخلال الزَّمن وبمرور السَّنوات صدَّقها البسطاء في المجتمع واعتقدوا بصحَّتها.

أمَّا "الحنيد" فهناك طريقتان لإعداده، طريقة قديمة تقليديَّة وأخرى حديثة إلى حدٍّ ما، الطريقة الأصليَّة القديمة تكون باستخدام "التنُّور" التقليدي والحطب، والطريقة الأخرى بالغليان، والأخيرة تذهب ببعض فوائد السَّمك الصحيَّة لذلك تفضَّل الطريقة القديمة، وفي كلا الطريقتين يتم بعد أن ينضج السَّمك تصفيته من الأشواك

١ - أخبرني الأستاذ الأديب عدنان عبدالله مقرم "أنه يعتقد أن أصل هذه التسمية مشتقَّة من كلمة حات يحوت أي حام يحوم حول الشيء".

والعظام والجلد ثم يتم تجفيفه، وقبيل غروب الشمس يتم نقل "الحنيد" إلى مكان جاف قليل الرُّطوبة، لأن الرُّطوبة تفسده كما يقول المختصون في عمل هذه الوجبة الشعبيَّة ذات الذوق الرَّفيع؛ فبعد أن يجهز يتم استخدامه في طبخات عديدة منها الإدام (الصَّانة - الصانونة)، وفي الطبخة التقليديَّة التي تسمَّى بـ "المخصخص" وهي من الطبخات التقليديَّة اللذيذة جداً في وادي حضرموت، تصنع بشكل أساس من الأرز واللخم وخاصة "القريني"[1] منه والسمن البلدي والحنيد طبعاً، ويؤكل أيضاً بعد أن يتم دقُّه وتفتيته من الأرز، وله عدَّة طرق في الطهو.



اللخم (سمك القرش المجفَّف)

١ - هناك أنواع كثيرة ومختلفة من سمك القرش المجفَّف "اللخم" في حضرموت، فمن أفضل وأغلى أنواعها: "القريني" و"العربي"، وهناك أنواع أقل جودة وأرخص ثمناً، منها على سبيل المثال: "القرقور" و"الدُّقس" و"الفرخ" و"القطفة" و"الشرت" و"الزفي" و"الفخ" و"أبو حنك" و"الكلب" و"الصلغلغ" و"النيمراني" وغيرها؛ طبعاً معظم هذه التَّسميات محليَّة حضرميَّة.

تطوافٌ من نُور

في اليوم التالي كان موعدي مع الأخ الباحث المُحقِّق محسن بن حفيظ باعمر الذي رافقني في عمل جولة في بعض مدن محافظة ظفار إلا أن هذه الجولة هي من نوع آخر، طفنا خلال هذه الرِّحلة الروحانيَّة على عددٍ كبيرٍ من أضرحة الأولياء والعلماء والفضلاء، توجهنا في بداية جولتنا هذه إلى منطقة المزارع بصلالة الغربيَّة ووقفتُ فيها على ضريح العلامة محمد بن علي باطحن تلميذ العلامة تاج العارفين الظفاري محور بحثي للماجستير كما تقدَّم، وهذا المقام أعيد بناءه حديثاً على نفقة الدولة كما علمت، وهذا حدث مع أغلب المقامات على حد قولهم، ألتقطتُ عدداً من الصور للضريح والقُبَّة ثم أكملنا ما بدأناه.

ويطلق أهالي ظفار على العلامة باطحن "باطحان" بإضافة ألف ممدودة بين الحاء والنون، وهذا يجعلنا نتساءل: هل قبيلة باطحان الموجودة في بعض مناطق حضرموت ومنها مدينة الشحر يعود نسبهم إليه؟ خاصة إن أبنه الشيخ أحمد بن محمد عاش جزاءً من حياته في الشحر ومات بها لبضع وسبعين وستمائة للهجرة كما أورده المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل في كتابه "نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة".



وقريباً منه ضريح الشيخ العارف بالله "عبدالله بانافع"، وبجانبه مقام الشيح "باحمران"، وهناك ولي زرناه يقال له "السامري"، موقعه قريب من بانافع وباحمران إلا أن الاسم أستوقفني وأثار بداخلي بعض التساؤلات منها: ما علاقته بالسامري المذكور في القرآن في قصة سيدنا موسى عليه السلام؟، ومن هو صاحب هذا الضريح؟ ومن أين قَدِم إلى ظفار ومتى؟ كل هذه الاستفسارات خطرت ببالي لكن للأسف لم أجد من يحل ويكشف لي هذا الابهام والغموض الذي يحيط بهذا الضريح وصاحبه.



ضريح الشيخ بانافع

عندما تنظر في ظفار أرضاً وإنساناً تجدها قريبة بل شبه متطابقة مع حضرموت، من حيث طبيعة الناس وأخلاقيَّاتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وملامح المجتمع بأكمله، ومن حيث الأرض وسكينتها، وما بها من زرع الأولياء والعلماء وأهل الفضل، فتتجول بين جنبات الأعلام كلما طفت بها، تماماً كحضرموت تلك الأرض العجيبة التي بنيت فوق الأرض بأيدي العلماء وتحت الأرض بأيدي الأولياء وأهل الصَّلاح.

توجَّهنا إلى منطقة "طاقة" تلك المدينة الحانية الهادئة، فطفنا بها وزرنا عدداً من معالمها الدينيَّة والرُّوحيَّة، زرنا بها مقام الشيخ عيسى عند خور طاقة (آثيب)، وقد توفي

في الخامس من شوال سنة ٩٠٧هـ، وهو مشهور أنه من آل العفيف من نسل العلامة تاج العارفين الظفاري، وزرنا مسجد الشيخ العفيف الذي جعله الشيخ محمد عبدالله العليان محور كُتيِّبه عن آثار ولاية طاقة الإسلاميَّة، وهذا الكتيب عليه مآخذ عديدة منها أنه خلط بين نسب الشيخ العفيف بن تاج العارفين والشيخ أحمد بالوعَّار العفيف الهجريني الذي زار ظفار ومكث بها برهة من الزَّمن، وفاته أن الأخير لم يعقب إلا ابنتين إحداهما تزوجت في ظفار (حسب بعض الرِّوايات) والأخرى تزوجها الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي، وضريح الشيخ بالوعَّار موجود بموطنه مدينة الهجرين بوادي دوعن من بلاد حضرموت.

طبعاً هذا الخطأ الذي وقع فيه الشيخ العليان هو نتاج عدم تأكده من المعلومات التي قدَّمها له بعض من يدَّعي الانتساب للشيخ بالوعَّار، وهذا الانتساب غير صحيح حتى الآن - كما نظن - بسبب شواهد التاريخ الواضحة، وسينفي ذلك الشك واللبس ظهور وثائق تثبت ذلك، وهذا لا يوجد حسب علمنا، والمشهور عند عوام أهل ظفار أن الشيخ العفيف صاحب طاقة هو من ذريَّة العلامة تاج العارفين الظفاري رحمهم الله جميعاً.



مقام الشيخ عيسى رحمه الله تعالى

ولجنا إلى الحارات القديمة لطاقة فإذا هي كحارات مدينة الشحر العتيقة التي لا تزال محافظة على كنهها ومكانتها حتى اليوم، وبين أزقَّة تلك البيوت العتيقة في طاقة وبالقرب من مسجد العفيف المذكور وقفنا على ضريح الشيخ أحمد بن عبدالله المشهور بلقب: راعي الرَّاية الخضراء، وهو من المجهولين في الأرض المعروفين في السماء؛ ثم زرنا مسجد الشيخ أحمد، يقال أنه من ذريَّة العلامة تاج العارفين، وهو مسجد شرقي خور مسعود (جاف)، وهو من المساجد العتيقة والقديمة بطاقة.



ضريح الشيخ راعي الرَّاية الخضراء

توجهنا بعدها لزيارة ضريح الفاضلة "ميزون بنت أحمد بن سعيد المعشني" والدة السلطان قابوس رحمهما الله تعالى، يقع ضريحها بالقرب من مسجد الشيخ العفيف، ولِما لها من فضل ومحبَّة للعلم وأهله قصدتُ زيارة القبر، وقرأتُ لها الفاتحة ورجوتُ أن يصلها أجرها، على الخلاف الذي في ذلك بين أهل العلم، ولا يعنيني ذلك الخلاف إلا من باب المعرفة بالشيء فقط، فالأعمال بالنيَّات؛ وزرنا أيضاً ضريح الفاضلة "حلوت بنت أحمد المعشني" أخت السابقة، والأخيرة معدودة ضمن أهل العلم من النِّساء في طاقة.

ثم توجهنا إلى "مرباط" المنطقة التاريخيَّة التي لها ذكر كثير في أحداث التاريخ الظفاري، وزرنا بها ضريح الإمام "محمد بن علي باعلوي" صاحب مرباط، أحد أشهر أعلام جنوب الجزيرة العربية في وقته؛ وضريح الإمام "محمد بن علي القلعي"، صاحب المؤلفات الشهيرة، وهما من مشايخ العلامة تاج العارفين الظفاري وقد ترجمنا لهما في طيَّات رسالتنا للماجستير، وزرنا أيضاً ضريح الصحابي زهير بن قرضم المهري.



من اليمين: الأستاذ سالم الكثيري، الأستاذ محسن باعمر، الكاتب، وفي الخلف تظهر قُبَّة الإمام محمد بن علي القلعي

ثم عُدنا لصلالة وزُرنا في منطقة "الرِّباط" جزء من مقبرة عتيقة شبه مغلقة يرقد فيها عدد من فضلاء الظفاريين وبعض أمراء بني رسول وأهلهم، والدولة الرسوليَّة

حكمت ظفار، وأخبار تلك الحِقبة دوَّنها المؤرخون وخاصة مؤرخي الدولة الرسوليَّة، منهم المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي في كتابه "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" وغيره؛ ولاحظتُ في هذه المقبرة وجود أنواع مختلفة من الأضرحة، منها ما هو مرفوع من الأرض ببناء تظهر فيه العظمة، ونُقِش في أحجاره آيات من القرآن الكريم وخاصة آية الكرسي، وهذا النقش على أشكال مختلفة، فكلُّ واحد حسب مكانته وثروته كما يبدو.



نموذج من القبور المذكورة، من تصوير الكاتب

ثم ذهبنا لزيارة "مقبرة باعلوي" وقصدنا مباشرة موقع أضرحة بعض نساء سلاطين الدولة الكثيريَّة التي حكمت ظفار خلفاً للدولة الرسوليَّة، والتي خصَّص العزيز سالم الكثيري رسالته للماجستير للحديث عن ظفار إبان تلك الحُقبة من التاريخ، أرجو

من الله أن ييسِّر نشرها حتى تكون رافداً للمكتبة العلميَّة التاريخيَّة لجنوب الجزيرة العربيَّة خاصة والعالم العربي والإسلامي عامة.

بعدها توجَّهنا إلى منطقة "ريسوت" وكان قصدنا زيارة ضريح الشيخ سالم بن عربيَّة، وحين وصولنا ريسوت نظرت ناحية ميناءها البحري الكبير، وما يحدث به من تجديدات وتوسعات، إلى درجة أنهم يزيلون الشوارع بقشط مواد الرَّصف، وعندما سألنا عن السَّبب قيل لنا: "أن تخطيط الشوارع لم يعد مناسباً للعمل الواسع والكبير المخطط له في الميناء، وأن الشوارع الحاليَّة (مع أنها جديدة) ليست مناسبة لثقل حمولة العربات التي ستحمَّل من الميناء"، فهكذا العمل وإلا فلا، والعُقبى لموانئ اليمن.

وصلنا أخيراً موقع ضريح الشيخ "ابن عربية"، وهو من المشايخ النورانيين، تستشعر ذلك من هيبة المكان، وموقعه ينقسم إلى قسمين[1]، قسم فيه الضريح وآخر تقام فيه الصلوات، إلا أنه شبه مهجور الآن، هذا الشيخ مختلف فيه[2] من حيث النسب، ولا تُعرَف عنه إلا معلومات قليلة جداً، إلا أنني لاحظتُ اهتماماً له من الهنود المقيمين في ظفار، وقيل لي: أنهم يقيمون له حضرة؛ وكأنني رأيتُ شخصاً ينام في ذلك

١ - وفي زيارتي التالية لظفار زرت الموقع فرأيته محطم، سألت عن ذلك فقيل لي: أن الحكومة قامت بتكسيره رغبة منهم في تجديده مرة ثانية، ولا أدري هل تم ذلك أم لا؟.

٢ - أخبرني بعضهم أنه يظن أن الشيخ ابن عربيَّة هو السلطان سالم بن إدريس الحبوضي؛ وهذا لا تأكيد عليه ولا دليل.

المكان، كان يرتدي اللباس الهندي، وهو رجل ليس كبيراً في العُمر ولا البنية الجسديَّة، وكأنني رأيتُ معه طفلة صغيرة، لعلها ابنته.



جانب من ضريح الشيخ ابن عربية

والآن نقف قليلاً عند آل باعمر، وهذا لأن الذي أكرمني بمرافقته في هذه الجولة النورانيَّة هو من تلك الأسرة الكريمة، هناك في حضرموت عدد من القبائل تسمَّى بهذا الاسم أشهرهم آل بن عمر باعمر العوبثاني، وهذه القبيلة ينتسب إليها شيخي الفاضل الأديب الأريب اللغوي[1] الفقيه أحمد بن محمد الدولة بن عمر باعمر - حفظه

١ - من أشعاره قوله في مدح الحبيب الأعظم عليه الصلاة والسَّلام:

الله تعالى- ساكن مدينة الشحر؛ أمَّا آل باعمر الذي ينتسب إليهم العزيز محسن فهم من السادة آل باعلوي، ويرجع نسبهم للسيد علي باعمر بن عمر بن أحمد الشهيد ابن الفقيه المقدَّم محمد بن علي ابن صاحب مرباط محمد بن علي باعلوي.

والسَّادة آل باعمر كانوا يقطنون مدينة الشحر وكانوا نُظَّاراً على مسجد الشيخ أحمد باغريب وأوقافه، وكانت لهم مقبرة خاصة بجانب مسجد الحبيب شيخ بن إسماعيل آثارها موجودة إلى اليوم، وهذه المقبرة أستخدمها بعد هجرتهم السادة آل البيض وذلك لأن آل باعمر هم أخوال آل البيض كما أخبرني الشيخ جمعان سالم عماني - رحمه الله تعالى -؛ وذكر المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل في كتابه "نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشِّحر المحميَّة" أن آل باعمر الشحر انتقلوا منها إلى ظفار، إلا أنني عندما عرضتُ ما قاله المؤرخ باحسن على الأخ محسن أجابني بقوله: "الذي أعلمه إن آل باعمر ظفار انتقلوا من منطقة قسم بحضرموت إلى ظفار، وآل باعمر الشحر انتقلوا من مدينة الشحر إلى مدينة زبيد بتهامة اليمن ثم انتقلوا إلى المدينة المنوَّرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام"، فقلتُ في نفسي "أهل مكة أدرى بشعابها".

يا بلبل السُّعد غرِّد في نواحينا ... بمدحِ خيرِ الورى المُختار هادينا
كرِّر مديحك فالأسماع صاغية ... وردِّد الصوت تقطيعاً وتلحينا
وقل لشمسِ الضُّحى في الأفقِ طالعة ... ما كان نورك لولا نور هادينا
محمدٌ نورهُ في الكونِ منتشرٌ ... يا شمسُ غيبي فهذا النُّور يكفينا

وقد وفَّقني الله تعالى أن أجمع ديوانه، فأرجو من الله تسهيل طباعته وإخراجه.

وممَّن تشرَّفتُ بمقابلته لأول مرة من هذه الأسرة في رحلتي، مع أننا متواصلين بالهاتف والنت سابقاً الصديق الشيخ الباحث المُحقِّق أنور بن عبدالله باعمر، وقد أهداني عدداً من تحقيقاته القيِّمة، أخصُّ بالذِّكر منها مؤلفات العلامة الحبيب فضل بن علوي مولى الدويلة - رحمه الله تعالى -، وقد جالسته وعرفته جيداً في ثنايا هذه الرِّحلة، فنِعْمَ الرَّجل هو.

وتتمِّة لهذا التطواف الرَّوحاني تلك الجولة التي صحبني فيها الصديق العزيز ياسر بن محفوظ الشيخ أحد أحفاد العلامة تاج العارفين الظفاري ثم الشِّحري؛ وهذه الجزئية التي نحن بصدد الحديث عنها هي الجزء الذي يخصُّ زيارة أضرحة ومساجد بعض ذريَّة العلامة تاج العارفين، وهذه الأضرحة كثيرة متفرِّقة في جميع أحياء صلالة القديمة وبعض مناطق محافظة ظفار التي منها ولاية طاقة كما أسلفنا.

أتى ياسر صباحاً إلى الفندق بعد أن تواصل معي مُسبقاً، تحرَّكنا من جانب "فندق النيل ٣" بصلالة الجديدة متوجهين إلى مقبرة الرِّباط التي كانت مسوَّرة ويمنع الدُّخول إليها إلا بإذن مسبق من الدِّيوان السلطاني، مع أننا حاولنا أن نتحصَّل على ذلك الإذن إلا أن الأمر ليس بالسُّهولة التي كنَّا نظن، هذه المقبرة تفتح أبوابها أمام ذراري المقبورين فيها يومين في العام، يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى، وبهده المقبرة ضريح الشيخ محمد بن أبي بكر بن سعد تاج العارفين، وبها أيضاً قبور عدد من الأمراء من بني رسول وبعض العلماء والفضلاء والأعيان، ومعظم سُكان تلك المقبرة هم من المنتقلين إلى

الـدَّار الآخـرة قـديماً، لأن هـذه المقبـرة من أقـدم مقـابر المنطقـة إن لـم تكـن الأقـدم على الإطلاق.

ثـم زُرنـا قبـر الشـيخ "العفـيف" الملقـب بتـاج الصُّلحاء، وهـو في منطقـة البليـد وبالتحديـد في الجـزء الـذي يقـال أنـه "الحرجـاء" التـي ذكرهـا المـؤرخ عبـدالله بـن عمـر المرهون الكثيري في كتابه "الدلائل والأخبار في خصائص ظفار" بعد أن قصَّ حكاية بناء البليـد، وقـال الأسـتاذ سـعيد بـن مسـعود المعشـني - رحمـه الله تعـالى - محقِّـق الـدلائل الأول[1] "الحرجـاء: حي من أحيـاء مدينـة ظفـار (البليـد) ويقـع غـرب سـور المدينـة يومئـذ، وحاليـاً يعـرف بعفـيف فـي الحافـة، وذكـر ابـن المجـاور قريـة الحرجـاء غـرب البليـد فـي المخطط المنشور في كتابه رحلة ابن المجاور".

ثـم قصـدنا صـلالة الوسـطى لزيـارة ضـريح ومسـجد الشـيخ "أحمـد ابـن الشـيخ العفـيف" السـالف الـذِّكر، بعـدها قصـدنا مسـجد أبنـه الشـيخ "عبـد العزيـز بن أحمـد ابن الشيخ العفيف ابن تاج العارفين" بمنطقة الدَّهاريز الجنوبيَّة، ولا يُعرف موقع قبره كما

١- وقد قمنـا بتحقيق كتـاب "الدلائل" فيمـا بعد تحقيقاً لعلـه يكون جيِّداً، وصـدر عن "دار الأسـعاء للدراسات والنشر" بمدينة الشِّحر لمالكها عادل حاج باعكيم، بالاشتراك مع "خزانـة الأحقاف للكتب والمخطوطـات" بمدينـة صـلالة لمالكهـا سـالم أحمـد الكثيـري، وكانـت طبعتـه الأولـى عـام ٢٠١٩م، وتحقيق هذا الكتـاب المهم هو من نتـائج هذه الرِّحلـة المباركـة - كمـا سيأتي -، ومـن نتائجها أيضـاً إنشـاء "دار الأسـعاء للدراسـات والنشـر" التـي هـي فـي البدايـة فكـرة واقتـراح الأسـتاذ العزيـز سـالم الكثيري حفظه الله تعالى.

علمت، ثم زرنا مسجد ومقبرة الشيخ "عبدالرحمن بن أحمد ابن الشيخ العفيف" بمنطقة عوقد الجنوبيَّة.



مسجد الشيخ عبدالعزيز بن أحمد، بعد التجديد الأخير

ثم قصدنا منطقة ريسوت وزرنا ضريح ومسجد الشيخ "سالم بن عربيَّة" الذي زرته سابقاً بمعيَّة الصديق الباحث محسن بن حفيظ باعمر كما تقدَّم، ويقال أن الشيخ ابن عربيَّة هذا هو سالم بن أحمد ابن الشيخ العفيف ابن تاج العارفين، ولا يوجد تأكيد على ذلك حسب علمي، وقيل أنه السلطان سالم الحبوضي كما أسلفنا.

ثم عُدنا إلى صلالة، وتوجَّهنا إلى إحدى المدارس لجلب أولاد العزيز ياسر وإخوته، ومباني المدارس في عُمان كلها على نمط واحد كما لاحظت، ثم ذهبنا إلى بيتهم العامر

لنتناول طعام الغداء، وكان ضمن الحضور العزيز "مالك ابن العم المناضل علي بن سعيد المشيخي (علي صبري كما يسمَّى)" عضو جبهة تحرير ظفار، ومالك هو أحد أقرب الأصدقاء للمضيف ولي أيضاً، فقد ربطتني به علاقة صداقة وأخوُّة منذ سنوات خلت؛ تناولنا الطعام في دوحة أحفاد العلامة تاج العارفين، وكان الغداء ظفاريًّاً بحثاً.

سمهرم (خور روري) ميناء مملكة حضرموت



يقع هذا الميناء الأثري شرق ولاية "طاقة"؛ يعود تاريخها إلى الألف الأولى قبل الميلاد، وتعني كلمة سمهرم: السهل العالي أو السهل العظيم، ويرى بعض أهل التاريخ أنها اسم قبيلة، والمكان تم اختياره بعناية فائقة فهو محصَّن تحصيناً طبيعيًّاً، والآثار الباقية للموقع تشير إلى أن الميناء كان مهمًّاً ونشطاً بالعمل، كيف لا وهو ميناء يصدَّر عبره البخور واللبان في العهد القديم، عهد مملكة حضرموت القديمة.

وقد تفاجأتُ حين رأيتُ كتاباً تعريفياً عن الميناء اسمه "خور روري (سمهرم)" أصدره مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية عام (٢٠٠٨م) يقع في (٦٣)

صفحة، هذا الكتاب فيه محاولة ظاهرة لإخفاء أن الميناء يتبع قديماً مملكة حضرموت، فوردت في ذلك الكتاب هذه العبارات "في منطقة وادي بيحان في اليمن التي تعد مركزاً لأحد ممالك جنوب الجزيرة العربية"، "حيث كان نمو وازدهار ممالك جنوب الجزيرة العربية تعتمد على اللبان"، "حيث أنه كان اسماً لأحد الملوك المهيمنين على إحدى ممالك جنوب الجزيرة العربية"، "وتعود النقود المعدنية - وكلها من البرونز - التي تم العثور عليها في سمهرم إلى منطقة جنوب الجزيرة العربية"، وغيره من العبارات التي تحاول بكلِّ ما تستطيع من سذاجة أن تُبعد ذكر مملكة حضرموت، ولشدَّة تعنُّتهم في إخفاء اسم حضرموت وعلاقة سمهرم بها لم يذكروا ترجمة أهم نقش وُجِد في الميناء وهو نقش التأسيس الواقع عند البوابة الثانية للمبنى[1].

فلا أدري كيف يسمحون لأنفسهم أولئكم الكتَّاب الذين أعدُّوا ذلك (المُشوَّه) أن يفعلوا ذلك؟ كأنهم خائفون من أن أحداً سيطالبهم بالميناء مرة أخرى، إلا أن هذا لن يحدث فهي اليوم أرض عُمانيَّة ولا خلاف في ذلك كما تثبت معاهدات الحدود، وأيضاً لا خلاف بتاتاً في أنها كانت في ذلك التاريخ القديم جزءً من مملكة حضرموت.

١ - للمزيد عن ميناء سمهرم التاريخي الحضرمي، ينظر: "أثر ميناء سمهرم وتجارة اللبان في تاريخ ظفار (دراسة أثرية)"، رسالة ماجستير للباحثة سامية بنت عبدالله الراشدي، جامعة اليرموك، والرسالة متاحة في الشبكة العنكبوتيَّة؛ وأيضاً كتاب: "مصادر تاريخ عُمان القديم" للأستاذة الدكتورة أسمهان الجرو، وزارة التراث والثقافة العمانية، ٢٠٠٦م؛ وغيرهما.



على أطلال سمهرم، من اليمين: الأستاذ محمد عيديد، الكاتب، الأستاذ سالم الكثيري

في عصر يوم ١٧ فبراير ٢٠١٩م ذهبتُ برفقة الأصدقاء الأعزاء الباحث محمد بن أحمد عيديد، والباحث سالم أحمد الكثيري، والباحث عبدالعزيز أحمد المعشني إلى ذلك المكان، موطن عجيب تَشْتَمُّ فيه ما لا تَشْتَمُّه في ظفار بأكملها، فعبق التاريخ يتبلور ويتمركز هناك، تحركنا من مدينة صلالة فوصلنا ميناء سمهرم بمنطقة خور روري، كان المكان مهيباً، أحسستُ بأرواح الأجداد تحيط بنا، ورأيتُ أثرهم الرائع يرحِّب بنا؛ تجوَّلنا في أرجاء المكان، وكان منظماً من قِبَل الحكومة تنظيماً جيداً يثلج الصدر، وهذا التنظيم رأيته في أغلب الأماكن والمواقع الأثريَّة في السلطنة، وهذا الأمر يُعدُّ من أهم ملامح اهتمام الحكومة العمانيَّة بآثار البلاد.



الكاتب بمعيَّة الأستاذ عبدالعزيز المعشني في سمهرم

عُدنا إلى صلالة بعد جولة شاهدنا فيها بقايا مملكة الأجداد "حضرموت"، وأحد أهم الموانئ التي تم تصدير اللبان والبخور عبرها في تلك العصور المزدهرة؛ وهنا لابد لي أن أقول كلمة عن الصديق أحمد عيديد، فهو من الباحثين المهتمين بتاريخ ظفار، وهو صاحب ملكة بحثيَّة جيدة، اضطلع على عدد من الوثائق التي لم يضطلع عليها إلا القليل من الناس وذلك لطبيعة عمله في مرحلة سابقة، ولكونه من أسرة عرفت بالعلم، وله مشاركات في مضمار البحث العلمي إلا أنه لم يتجرَّأ على إصدار أي كتاب حتى الآن، مع علمي اليقيني بقدرته على ذلك، أمَّا من النَّاحية الأخلاقيَّة فهو من الشباب الرائعين، ذو خلق حسن دمث، عندما يتحدَّث كأنه الوحيد الذي يعرف صلالة المدينة، وخاصة معالمها القديمة من أحياء ومعالم وأعلام، هذا ما تشعر به عند سماعه.

في هذه الأثناء كنتُ والعزيز سالم وبعض الأصدقاء نخطط لمغامرتنا التالية، وهي جزء مهم جداً من رحلتي هذه، وهذا التخطيط كان لحضور معرض مسقط الدَّولي للكتاب المُقام بالعاصمة العُمانية، فعلاً تم الحجز، على أساس أنني وسالم سنكون أول الوفد الذاهب إلى هناك، وحسب الاتفاق أن بقيَّة الشباب سيلحقون بناء في اليوم التالي لسفرنا؛ فبعد المباحثات الطويلة تم الاتفاق على أن سفرنا يتم عبر "شركة السلام للطيران"، ويا ليت ذلك لم يحدث لكن لله المراد.

أشخاصٌ نُبلاء

قبل سفرنا إلى مسقط لحضور فعاليات معرض الكتاب الدولي هناك ألتقيتُ بأستاذين من أكثر رجالات ظفار احتراماً في نظري، وهما: الدكتور سالم عقيل مقيبل، والدكتور سالم أحمد الذهب، كانت ومازالت وستظل بينهما أخوة قويَّة، كانا معاً ولا يزالان؛ د.مقيبل مؤرخ وله مؤلفات مطبوعة، وله مشروعات بحثيَّة لم تطبع بعد إلى الآن، خلوق له كاريزما وحضور لافت في المجامع وبين الناس، عمل في مجال التربية والتعليم ومجال التنمية البشريَّة؛ أمَّا د. سالم الذهب[1] فهو لا يختلف عن أخلاق أخيه السابق، فهو نور يمشي على الأرض، له مؤلفات مطبوعة في تخصُّصه، وله رواية أدبيَّة رصد فيها بعض ملامح المجتمع الظفاري في منتصف القرن العشرين المنصرم؛ ومن خلال مجالستي لهما غصتُ في أعماقهما فوجدتهما مِن أنقى وأصفى مَن قابلتُ في رحلة الحياة.

١ - عندما زرتُه في بيته أهداني نسخة من كتابه "استقلال السُنَّة عن الكتاب بتشريع الأحكام"، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تم التنفيذ الطباعي في شركة ناس للطباعة بالقاهرة؛ وأيضاً نسخة من كتاب "السيرة النبويَّة" للعلامة أبي الحسن الندوي، الطبعة الثانية عشر لدار ابن كثير بدمشق، ١٩٩٩م.

ذهبنا ذات عصريَّة معاً (المتحدِّث و د. سالم مقيبل) في جولة حول صلالة، ذهبنا الدَّهاريز وصلالة الغربية منطقة المزارع وصُلنا وجُلسنا إلى قبيل المغرب على شاطئ البحر حيثُ تظهر خلفنا مدينة البليد الأثريَّة، في أثناء هذه الجولة الممتعة ذهب بنا الدكتور سالم إلى موقع فيه (عِشش) أماكن متلاصقة على شكل مربَّع أو شبه مستطيل مصنوعة أسقف وأعمدة المكان بأكمله من أعواد الأشجار وسعف النخل وأوراق الموز، في هذا المكان الخالي تماماً من الحداثة ملمح واحد فقط يشعرك أنك لاتزال في القرن الحادي والعشرين وهو وجود الثلاجات وبعض اللمبات (مصادر الضوء)، وفي تلك الثلاجات كانت توضع الكزاب (النارجيل)، وهذا الأمر فاجأني جداً، فكل تلك الثلاجات متروسة متخمة بالنارجيل، وليس هذا فقط العجيب، فقد كان الموز يتدلَّى من كلِّ مكان في ذلك الموقع، ولا يوجد في تلك الرُّقعة الغريبة من الأرض إلا هنود.

ثياب أولئك العاملون هناك كانت شبه رثَّة إلا أن عملهم في إزالة قشر ثمرة النارجيل كان بديعاً، طلب الدكتور مقيبل حبَّتين من النارجيل البارد الذي أستطاع الهندي أن يجعله لنا في ثوانٍ كأنه كأس، ووضع فيه قضيب بلاستيكي (مصَّاصة) لنرتشف به ماء النارجيل الذي قيل لي أنه من المقوِّيات الجنسية وغيره؛ ثم توجَّه قائد الجولة الماتعة الماهر صوب مكان يعمل في شوي اللحم، وتناول سفافيد (مشاكيك كما تُعرف في حضرموت)، يحتوي كل سفود على عشر إلى اثني عشر قطعة لحم صغيرة

مشويَّة بالجمر، وكانت هذه أول مرَّة أتناول اللحم بغرض تمضية الوقت كأنه مكسَّرات أو ما يشابهها، إلا أنها لم تكن الأخيرة.

وذهبتُ أيضاً ذات عصريَّة أخرى في جولة برفقة الدكتور سالم بن أحمد الذهب، تجوَّلنا في صلالة ثم توجهنا إلى ولاية طاقة التي كنتُ قد زرتها سابقاً عدَّة مرَّات وآخرها برفقة العزيز محسن باعمر كما تقدَّم، رأيتُ هناك مبنى ضخم له أعمدة وتبرز فيه ملامح الصرف الغزيرة التي أحاطت به إلى أن أشتدَّ عضده، علمتُ بعدها أن هذا ملك الشيخ المعشني خال السلطان قابوس رحمهما الله، وعلمتُ أيضاً من أحدهم أن هذا التخطيط هو خاص بهم، وأردف قائلاً ذلك المتحدِّث: "أن كل مبنى تراه بهذا الطراز والشكل هو ملكهم أيضاً"، فقلتُ في نفسي: زادهم الله من فضله، فهذا فضل الله الذي يؤتيه من يشاء وربنا ذو الفضل العظيم.

عُدنا إلى صلالة المدينة الحالمة الواعدة قُبيل صلاة المغرب، فتوجَّهنا فوراً إلى أحد المساجد لأداء الفريضة، كان المسجد بجانب جسر، والمسجد تصميمه مضلَّع الشكل أشبه بالنَّجمة، وموقع الوضوء منفصل عن مكان الصلاة، وهذا التصميم شاهدته لاحقاً في عددٍ من المساجد الأخرى أيضاً.

ومِن أبرز مَن ألتقيتُ وتشرَّفتُ بمعرفتهِ في هذه الرِّحلة الأخ الرائع أحمد بن عوض القلم اليافعي، يرجع نسبه إلى أسرة القعيطي اليافعيَّة، وهو من الشباب

الخلوقين، ومن أسرة مرموقة في المجتمع الظفاري والحضرمي معاً، هادئ ورزين في تصرُّفاته، محب للأصدقاء وخاصة العزيز سالم الكثيري كما ظهر لي، عمل في مجال البستنة والحدائق العامة لسنوات، فقد كان يأخذ بعض المقاولات الحكوميَّة لبعض الحدائق العامة في ظفار.

وتشرَّفتُ أيضاً في هذه الأثناء بالتَّعرُّف على الأستاذ محمد بن أحمد التاجر الشحري، وهو من أصفى الناس قلباً وأكثرهم سلامة صدر، فقد جالسته كثيراً وعرفته جيداً في رحلتي هذه، وهو يعدُّ من المشاركين في تدوين تاريخ السلطنة البوسعيديَّة العُمانيَّة حفظه الله تعالى.



من اليمين: الدكتور سالم الذهب، الأستاذ أحمد القلم اليافعي، الدكتور سالم مقيبل، عادل باعكيم، الشيخ أنور باعمر

آل العلامة تاج العارفين

وملامح من مجتمع ظفار

القارئ الكريم لعلك لاحظت عدم حديثي إلى الآن عن أحفاد العلامة تاج العارفين الظفاري إلا مرة واحدة فقط، وهم من أهم مقاصد الرِّحلة، وهذا ليس إلا لأنهم لم يظهروا في الأحداث إلا بعد فترة من إقامتي في صلالة، ولم يكن سبَّاقاً منهم إلى لقائي إلا الصديق العزيز ياسر بن علي محفوظ الشيخ (أبو عمَّار) كما تقدَّم في "تطواف من نور"، والعزيز مالك علي المشيخي؛ وياسر يُعدُّ من أنشط أبناء المشايخ في مجالات البحث والتوثيق وجمع شتات أخبار الأجداد وكلمة الأحفاد، وقد شارك مع بعض الأساتذة في جمع رسالة مختصرة عن العلامة تاج العارفين وذريَّته التي تقطن ظفار، أسموها: "المُقتبس النَّافع فيما توفَّر من المخطوطات والمراجع" وقد طبع طباعة أولية في أكتوبر عام ٢٠١٢م، ووزّع على نطاق ضيِّق.

ومن أعلام هذه الأسرة الذين كانوا ضمن برنامجي: الأستاذ الشيخ عوض بن عيسى محفوظ الشيخ، والمكرَّم الدكتور ناجي بن بخيت المشيخي، والمكرَّم الدكتور أحمد بن علي المشيخي، والعم المناضل علي بن سعيد المشيخي (علي صبري) وغيرهم حفظهم الله تعالى.



من اليمين: الأستاذ ياسر محفوظ الشيخ، الأستاذ المناضل علي المشيخي، الكاتب، الدكتور ناجي المشيخي

فعلاً تمَّت دعوتنا لنتناول طعام الغذاء في بيت الشيخ المفضال عوض بن عيسى، وكان المنسِّق لهذه الزِّيارة هو العزيز ياسر محفوظ الشيخ، وحقاً قمنا بزيارته وتشرفنا بالحديث معه، وهذه ليست المرة الأولى التي ألتقي فيها بالشيخ عوض، فقد كانت بيننا معرفة منذ أكثر من ثلاث سنوت انصرمت.

كانت الجلسة جيدة مفيدة، وخاصة وأن هناك عدد من الأشخاص حضروا المأدبة، من ضمنهم بعض من ذكر آنفاً، ومسؤول في الحكومة في مجال الغاز الطبيعي، والأستاذ أحمد الحجري مدير عام التراث والثقافة بظفار حينئذ، وكان الطعام لذيذاً،

كيف لا وهو اللحم الذي هو "سيَّد طعام أهل الجنَّة" كما قال حبيبنا الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان الشيخ عوض كريماً في طبعه حيث أنه قدَّم لي كلَّ ما يستطيع من روايات وأخبار ونتائج بحثه الطويل عن تاريخ جدِّه العلامة تاج العارفين الظفاري وأعلام أحفاده، حيث أنه من أخبر رجال الأسرة بمواضع أضرحة أعلامهم في مقبرة الرِّباط العتيقة السالفة الذكر، وأيضاً في هذه الزِّيارة تعرفتُ على بعض أولاده وهم أفاضل أماجد بارك الله فيهم.

والآن نعرِّج على الحديث عن بعض الأمور الاجتماعيَّة، فممَّا لاحظته في المجتمع الظفاري أن كلَّ قبيلة تدَّعي أنهم الأفضل، وأن القبائل الأخرى أدني منها، وقد لاحظتُ أن هناك تنافس – غير شريف أحياناً - بين جميع طوائف المجتمع، بل أن هذا التنافس تعدَّى ذلك واخترق القبائل من جميع طبقات المجتمع، ومن المعلوم أن المجتمع الظفاري هو شبيه بالمجتمع الحضرمي في هذا الشأن، أي أن المجتمع ينقسم إلى سادة ومشايخ وقبائل وما دون ذلك، ففي كلٍّ من هذه الأقسام خلافات يظهرها بعض الشباب في غفلةٍ من المُسنِّين وزعامات وعُقال القبيلة؛ وعلى كل حال فإن هذا الأمر حاصل في كلِّ المجتمعات، وهي ظاهرة صحيَّة إذا كانت بغرض البناء والتميُّز، وغير صحيَّة إذا كانت بدافع التباهي بالأحساب والأنساب، وكلا النوعين موجود في أغلب المجتمعات.

ليست هذه هي أبرز ملامح المجتمع الظفاري، فإن هذا المجتمع الشبيه بحضرموت في طباعة ووداعته وأخلاقه، بل ومسحته البدويَّة أيضاً، هذا المجتمع فيه من الملامح الإنسانيَّة الشيء الكثير من أبرزها - كما شاهدتُ - التكافل الاجتماعي الذي يظهر جليَّاً في أفراحهم، فهي نفس العادة التي نسمِّيها نحن الحضارمة (الطَّرح)، ويطلق عليه أهل ظفار اليوم (المغبور).

وقد كنتُ يوماً في ضيافة العم الفاضل الشيخ أحمد بن سالم بن سيلمون الكثيري والد العزيز سالم، والشيخ أحمد رجل مهاب وقور، وهو شخصيَّة اجتماعيَّة معروفة في ظفار، ويُعَدُّ من أبرز مشايخ آل كثير بسلطنة عُمان، وهو رجل واسع المعرفة بالعادات والتقاليد والأعراف المحليَّة؛ كنتُ أتحدث معه حول عادات الزَّواج وذكرتُ له كلمة "المغبور" وقلت له أننا نسميها في حضرموت "طرح"، فقال - حفظه الله تعالى - مُعقِّباً على كلامي: "أنها تسمَّى سابقاً في ظفار بـ: الطرح أيضاً، وهذا الأمر إلى قبل أربعين سنة تقريباً، وبعدها تحولت إلى المغبور".

علمتُ لاحقاً أن المغبور هي تحريف لكلمة في اللغة الشحريَّة "الجبَّالية"، وهي كلمة "آغبور" وتعني: المبلغ الذي يعطيه الناس للعريس مساعدة له في تكاليف العرس "الزَّواج - الحراوة" وتوابعه، وهو نفس معنى كلمة "طرح" كما تقدَّم، وعلى هذا فإن الذي تم تغييره هي اللفظة فقط، أما المعنى فواحد لم يتغيَّر.

كانت ملاحظتي لتلك العادة بدَّقة أكثر أثناء حضوري بعض الأفراح في ظفار وخاصة منها عرس (زواج - حراوة) ابن الأستاذ الكاتب عبدالمنعم بن عبدالله البحر الروَّاس صاحب كتاب "معجم ظفار ومناقبها التاريخيَّة" الذي يقع في ثلاثة أجزاء، صُفَّ هذا الكتاب عام ١٤١٩هـ ولم يُنشر رسميَّاً بعد، وقد أطلعتُ عليه بمكتبة الصَّديق الدكتور سالم بن عقيل مقيبل حفظه الله تعالى.



من اليمين: الأستاذ عبدالمنعم البحر الروَّاس، الكاتب، ابن الروَّاس (العريس بالزي التقليدي)، الأستاذ سالم الكثيري

هذه العادة الحسنة تُعدُّ من أبرز ملامح التكافل الاجتماعي في مجتمعات جنوب الجزيرة العربيَّة، لكن لكلِّ مجتمع ملامح خاصة به في هذه العادة، ففي حضرموت مثلاً هناك عدَّة وجوه في ايصال رسالة مضمَّنة إلى المجتمع فحواها "أن أهل العُرس (الزواج)

في حاجة للطَّرح"، ففي مدينة تريم - مثلاً - الذي يريد طرح يوزِّع دعوات الفرح (العزام) في ظروف ورقيَّة (جراب)، وفي مدينة الشحر "تُفْرَش" أثناء السَّمر الليلي - غالباً - قطعة قماش أو يوضع إناء، وهذه العادة الرَّائعة انقرضت - تقريباً - في الشحر الآن، وفي وادي دوعن - يُعرف أنهم يريدون الطرح - عندما يعمل صاحب الزواج – الفقير أو المعروف بعوزه - بعض ملامح الطرب أو "الرَّعشة" كما يصفها أهل المنطقة،

أمَّا مدينة المكلا فيكون "الطرح" فيها على حسب الشَّخص الذي أعطاك، فإن طرح لك في فرحك أطرح له في فرحه وهكذا، وفي مناطق ظفار أشبه بالمكلا، وذلك بأن يجلس شخص من الأسرة - في الغالب وحسب العادة - في موقعٍ بارزٍ معروف في يوم الوليمة (الحراوة)، هذا الشخص بجانبه صندوق وبحوزته كُرَّاس يكتب فيه بقلم في يُمْنَاه أسماء الاشخاص ومبالغهم ليتذكَّر أهل الزَّواج من أعطاهم في فرحهم ليعطوه في فرحه.

والحديث عن الملامح الاجتماعيَّة في ظفار تحتاج مؤلفات عديدة ولعلنا مع ذلك نستطيع دراسة ولملمة أغلب أطراف الملامح والعادات والتقاليد المجتمعيَّة الظفاريَّة، فممَّن كتب عن الحياة الاجتماعية الظفارية الأستاذ سعيد بن مسعود المعشني - رحمه الله تعالى -، حيث أطلق على كتابه "الأعراف والعادات الاجتماعيَّة والثقافية في ظفار" وقد طبع طبعة واحدة عام ٢٠٠٣م، وهو متداول.

مسقط العاصمة النَّاضجة الهادئة

وشركة الطيران التَّعيسة

تذكرني هذه المدينة بسنِّ النضج، فالناظر إليها بعيني قلبه وعقله معاً يشعر ويعلم ذلك تماماً، مدينة لا تشبه العواصم، فهي ليست صاخبة كعادة نظيراتها حول العالم، وهنا تبدأ الصدمة.

تقرَّرت رحلتنا الساعة التاسعة ليلاً يوم ٢٠ فبراير ٢٠١٩م، وصلنا المطار ودخلنا لإكمال الإجراءات، نصف ساعة وتم كل شيء وذهبنا إلى مقهى (كافيه) تقبع في إحدى أضابير المطار الكثيرة، طلبنا (كوفي) وبعد احتساءنا ذلك اللذيذ ذهبنا لصالة المغادرة، جلسنا ساعة إلا ربع إلى أن حان موعد الطيران، تفاجئنا حينئذ بنداء نصُّه "لقد تم تأجيل رحلة شركة طيران السلام ساعة"، فتساءلت في نفسي، ما الذي يحدث؟، وأردفتُ قائلاً: الحمد لله ليست "السعيدة" (شركة طيران يمنيَّة) فقط وحدها من تفعل ذلك، كنتُ خائفاً أن تكون السعيدة هي الوحيدة التي تفعل ذلك بالرُّكاب، لكن الحمد لله وجدنا من يشاركها ذلك الفعل الشائن.

مرَّت الساعة متثاقلة علينا، وكُنَّا نضحك على أنفسنا لأننا اخترنا هذه الشركة خاصة لأن أسعارها كانت مناسبة إلى حدٍّ ما، ولم نكن نضع بعين الاعتبار قول المثل

الحضرمي "من ترخَّص تمحَّص" وغرَّنا الرُّخص في الحقيقة لأن تفكيرنا كان يتمحور في المحافظة على النقود لنشتري بها أكبر عدد من الكتب، خاصة أن كل منَّا معه قائمة طويلة من العناوين التي كان يريد شراءها.

عادت نفس المرأة بالمناداة بعد ساعة من الانتظار "لقد تم تأجيل رحلة طيران السلام ساعة"، بدأت الناس تتضايق، وكنتُ على رأسهم، ولا يزال سالم رابطاً جأشه، ولم أكتشف سبب ذلك حتى الآن، سألته: ما الذي يجعلك هادئاً إلى هذا الحد؟، فضحك، تعجبتُ وقلتُ: لما الضحك يا أبا معاوية؟، قال: "أخفيت عليك أن هذه عادتهم" وأكمل حديثه ضاحكاً، فضحكتُ معه على حالنا البائس.

أخيراً صعدنا الطائرة الساعة الثانية عشر ليلاً أي بعد مرور ثلاث ساعات على الموعد المثبت في التذكرة، المهم نحن الآن في بطن الطائرة، طارت وليتها لم تفعل، كانت أسوء رحلة طيران في حياتي، لا يساويها في السوء إلا رحلة لي من الخرطوم بجمهورية السودان إلى مدينة سيؤن بحضرموت عبر خطوط طيران السَّعيدة الأكثر تعاسة في اليمن؛ وأخيراً وصلنا مسقط بعد الساعة الثانية ليلاً، وكنا متعبين من كثر السَّهن والانتظار الذي أبرحتنا به شركة الطيران "إلي ما تتسمَّى"، وإلى أن وصلنا الفندق الذي حجز فيه سالم غرفة بسريرين كانت الساعة قد شارفت على الثالثة فجراً.

بعدما دخلنا إلى المأوى شعرنا بالجوع، بعد بُرهة من السُّكون الذي بغرض ضبط إعدادات المصنع في أنفسنا تناول سالم بعض الأوراق التي كانت متروكة لنا عمداً على الطاولة التي في ركن الغرفة، حينها كنت أقول: "لن نجد طعاماً في هذا الوقت"، كيف نجده والناس في سُبات عميق، لكن عكس ذلك تماماً ما حدث حينئذ، رفع سالم هاتفه المحمول بكلِّ ثقةٍ وطلب أحد الأرقام التي وجدها ملقاة على الطاولة بين طيَّات تلك الأوراق، إذ هو يتكلم مع شخص ما ويطلب أيضاً الساندويشات والعصير والشبس، شعرتُ لبضع ثوان أنه مقلب يصنعه سالم، لكن قلتُ في نفسي "هذا ليس من شخصيَّته الرَّزينة التي أعرفها"، وفعلاً أكلنا بعد أن شعرنا أن لا تلاقيا مع الطعام إلا في الإفطار؛ وأغشانا حينها نوم كالجبال.

معرض مسقط الدَّولي للكتاب

وصلنا العاصمة العُمانيَّة مسقط في ثاني أيام معرض الكتاب الدولي المقام في مدينة المؤتمرات الجديدة في هذا العام؛ إعتاد سالم أن يقضي عشرة أيام كاملة في المعرض، يذهب من الساعة الرابعة عصراً ويغادر الساعة العاشرة ليلاً، وهذا رغبة منه أن ينظر عن كثب في جميع المطبوعات المتوفرة بالمعرض الكبير الذي لن تستطيع المرور على كلِّ شيء فيه مهما حاولت ذلك، إلا أن سالم كان يحاول بكلِّ مثابرة أن يفعلها، وكان محترفاً في اختيار الكتب، فعينه دقيقة النظر والتَّمعُن، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

تواصلتُ فور قيامي من غيابات النوم مع الدكتور أحمد بن علي المشيخي عضو مجلس الدولة - في هذا الوقت - وهو أستاذ بقسم الإعلام في جامعة السلطان قابوس، أعلمته بوجودي في مسقط وأرسلتُ له إلكترونياً موقع الفندق الذي أقمنا فيه؛ بطبيعة الحال كانت مفارقتنا النوم متأخراً وهذا معنا فيه سبب وجيه - كما تعلمون - فكان قيامنا منه وتخلصنا من أثره قبيل صلاة الظهر، أي بعدما أزحنا عن أنفسنا دنس وتعب تلك الشَّركة التَّعيسة.

تواصلتُ أيضاً مع صديق آخر وهو الأستاذ منذر خميس العريمي، من أهل "ولاية صُور" العريقة التي تربطها بمدينتي الشحر ومدينة الحامي بساحل حضرموت علاقات

تجاريَّة قديمة واسعة، كان يعمل في البحث الجنائي في الدولة ثم قدَّم طلب استقالة مُبكِّر وتفرَّغ للتجارة التي كان قد بدأ بها منذ فترة قريبة في تلك الآونة، وكانت تجارته في مجال الأسماك، كيف لا وهو من "صُور" مدينة البحر والسَّلام.

توجَّهتُ بمعيَّة العزيز سالم بعد صلاة العصر مباشرة باتجاه مدينة المعارض والمؤتمرات التي تقام فيها فعاليات "معرض مسقط الدولي للكتاب"، طبعاً لم يكن معنا مواصلات (سيَّارة) ممَّا اضطرنا أن نركب سيارة أجرة، كان يقوده رجل عماني كبير في السِّن نسبيَّاً، وكانت الأجرة مناسبة للمشوار الذي قطعناه على متنها، مع أننا كنَّا متخوِّفين أن الأجرة تكون مرتفعة وذلك حسب ظنِّنا لأنَّنا في العاصمة ولأن هذا الوقت هو موسم السِّياحة العلميَّة في مسقط.

وصلنا موقع المعرض الذي تفاجأتُ بسعته وضخامته، فعلاً "مدينة" معارض ومؤتمرات، كان المبنى منسَّقاً جداً، عمل فيه القائمون عليه حِساب كل شيء؛ دخلنا صالة المعرض فإذا هي متخمة بالزُّوار من التلاميذ الصغار إلى الأساتذة والأدباء والكتَّاب الكبار، بل شاهدتُ بعض الأسر قَدِموا للمعرض كأنهم في نزهة علميَّة رائقة، وهذا الأمر جيد ورائع لأن فيه غرس بعض المفاهيم الجيِّدة في نفوس الأطفال، من تلك المفاهيم حُب القراءة والاطلاع، وهذا أمر مهم جداً، فبالقراءة تنمو ملكات العقل والعلم.

تجوَّلنا في البداية معاً (عادل وسالم) وفي برهة غير معلومة من الزَّمن تُهنا عن بعضنا بين أكوام الكتب الشهيَّة، طفتُ وحيداً بعدها أبحث عمَّا يخصُّ تاريخ وتراث جنوب الجزيرة العربيَّة وخاصة من كتب المستشرقين المترجمة في بعض المراكز والمؤسسات العلميَّة الجيِّدة مثل "مجمع أبوظبي الثقافي"، وبعد بحث طويل استطعتُ أن أقف على جناح ذلك المجمع الرَّاقي في عمله العلمي، واقتنيتُ منهم عدداً من الكتب عن الجزيرة العربية وخاصة جنوب شرقها.

قدِم منذر إلى المعرض لرؤيتي، وبعد تواصل وبحث تمَّ اللقاء بجانب بعض دُور النشر العُمانيَّة، كان منشغلاً جداً فلولا معزَّتي - على حدِّ قوله - لمَّا أتى اليوم، قضينا معاً بعض الوقت ثم انطلق منذر إلى عمله العاجل وتواعدنا أن نلتقي بعد يومين؛ أكملتُ جولتي حتى اعتراني التَّعب من كثرة العنوانات التي طالعتها وقلَّبت صفحاتها، دُور نشر عُمانَّية وإماراتيَّة وسعوديَّة ومصريَّة ولبنانيَّة وشاميَّة ومغربيَّة، بين كلِّ ذلك النتاج الفكري كنتُ أتجوَّل.

مُقتنياتي الثمينة والمذهب الشَّافعي

جلستُ في "كافيه" على هامش المعرض وطلبتُ لنفسي كأساً من الشَّاي وعُلبة ماء بارد، حينها بدأتُ أراجع ما جمعته من المعلومات الببليوجرافية عن دُور النَّشر التي أرغبُ في زيارتها والوقوف أكثر على إصداراتها، وبعض الكتب التي ظننتُ أنني سأقتني بعضها في الأيام القادمة، وخاصة ما يخُصُّ تاريخ التَّصوُّف ومصنَّفات رجاله، وبعض كتب إباضيَّة عُمان وخاصة منهم أعلام القرن السادس والسابع للهجرة من أمثال الإمام إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي، كما استطعتُ في جولتي هذه أن أحدِّد أماكن بعض الفعاليات التي تُقام مصاحبة للمعرض كالنَّدوات والأمسيات الفنيَّة وتوقيع الكتب من قِبَلِ مؤلفيها أو المحقِّقين العلميّين.

من أبرز وأهمِّ ما اقتنيتُ من الكتب في هذا اليوم كتاب "مختصر الخصال" في الفقه الإباضي، من تأليف الإمام إبراهيم بن قيس السَّالف الذِّكر، وهو من تحقيق: عبدالرحمن بن محمد الخروصي، وهي الطبعة الأولى منه صدرت عن مكتبة مسقط العاصمة العُمانيَّة عام ٢٠١١م؛ هذا الكتاب جمع فيه مؤلفه فروع الفقه الإباضي الذي كان المؤلف من أبرز أعلامه إن لم يكن الأبرز في عصره، ذكر في مقدَّمته إشارة أثبت فيها أن المذهب الشافعي والمذهب الحنفي كانا منتشرين في حضرموت وظفار قبل وجود

الإمام محمد بن علي باعلوي "صاحب مرباط" والإمام محمد بن علي القلعي الذي انتشر بهما فيما بعد المذهب الشافعي في المنطقة، وليس كما يحاول أن يثبت البعض أن أحدهما هو من أدخل المذهب الشافعي.

قال الإمام الهمداني: "فقد دعاني إلى تصنيف هذا الكتاب (مختصر الخصال) خشية انطماس أصول الإباضيَّة، لقلة انتشارها في الأمصار وتقييدها في الأسطار، وخيفة الرغبة عنها في معقل الدعوة الأصلية أهواء الشافعية والحنفية، لشهرتها في الآفاق وظهور أهلها"[1]؛ والهمداني مات بين عامي ٤٥٠هـ و٥٠٠هـ كما أثبت الأستاذ اليحمدي محقِّق ديوانه "السيف النقَّاد" في ترجمته[2] أي قبل ولادة الاثنين (باعلوي والقلعي) كما نظن، فكيف يكون أحدهما من أدخل المذهب الشافعي إذن؟؛ على كلِّ حال من أراد التوسُّع في هذا الجانب عليه مراجعة رسالتي للماجستير الموسومة بـ: "تاريخ الصلات العلميَّة بين ظفار وحضرموت في القرنين السادس والسابع للهجرة العلامة تاج العارفين الظفاري أنموذج" وهي ستطبع قريباً بإذنه تعالى.

١ - إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي، مختصر الخصال، تحقيق: عبدالرحمن الخروصي، الطبعة الأولى، مكتبة مسقط، ٢٠١١م، ص٩٩.

٢ - اليحمدي، تحقيق ديوان الإمام الحضرمي، ص١٧؛ وأيضاً: عبدالكريم ميزان، الإمام الحضرمي، الطبعة الأولى، دار حضرموت، ٢٠١٧م، ص٨١.

كما اقتنيتُ أيضاً عدد من إصدارات "جامعة الكويت؛ مجلس النشر العلمي" منها: "المقامات الأندلسية دراسة فنيَّة" للدكتورة مضاوي بنت صالح الحميدة، ضمن سلسلة "حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة"، الحولية الحادية والثلاثون، ٢٠١١م؛ وكتاب "علم الأنساب في التراث الأندلسي بين تقلبات السياسة وتقاليد المجتمع" للدكتور خالد بن عبدالكريم البكر، الحوليَّة الخامسة والثلاثون، ٢٠١٥م.

واقتنيتُ أيضاً بعض مطبوعات "مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة" و"الرابطة المحمديَّة للعلماء بالمملكة المغربيَّة" منها: كتاب "التصوُّف بين المدارسة والممارسة" تأليف د. إسماعيل راضي، سلسلة مباحث السلوك (١)، الطبعة الثانية ٢٠١٦م؛ وكتاب "أزهار الكِمامة في أخبار العِمامة" لأبي العباس أحمد بن محمد المقري (٩٨٦ – ١٠٤١هـ)، دراسة وتحقيق بدر المقري، سلسلة مأثورات السلوك (٨)، الطبعة الأولى ٢٠١٤م؛ و"شرح قصيدة أبي مدين ما لذَّة العيش إلا صحبة الفقراء" للإمام ابن عطاء الله السكندري، تحقيق ودراسة أ.د محمد مصطفى منصور، سلسلة مأثورات السلوك (٧)، الطبعة الأولى ٢٠١٤م.

وأيضاً اقتنيتُ "سلسلة فهارس ذاكرة عُمان لمخطوطات الخزائن العُمانيَّة" من (١) إلى (٧) التي يصدرها "مركز ذاكرة عُمان" بالعاصمة مسقط؛ ومن أجلِّ مقتنياتي وأهمَّها كتاب "رحلات إلى جنوب البلاد العربيَّة وبلاد مهرة وحضرموت" تأليف لييّو

هيرش، ترجمة عبدالكريم الحلاصي، وهو من منشورات القاسمي – الشارقة، الطبعة الأولى، الصادرة ٢٠١٨م.

وأخيراً أهداني الرَّفيق الأكبر في الرِّحلة الأستاذ سالم بن أحمد الكثيري عدداً من الكتب منها ما هو من إصدارات "الجمعيَّة العُمانيَّة للكتاب والأدباء" التي يُدير بنفسه فرعها في محافظة ظفار، من تلك الهديَّة كتاب "أصالة النوعيات اللغوية القديمة في جنوب عمان" تأليف د. شُبّر بن شرف الموسوي؛ وكتاب "أنت أيها الآتي عبر عتبات الزَّمن" لمحمد بن مدّاد الهنائي؛ ورواية "مدرِّس ظفار" لخالد البسَّام؛ و"لا شيء سواها ورحيلكم المباغت" للقاص حبيب بن عبدالله الحسني؛ و"رحلة طويلة" أشعار من ترجمة محمد عبدالله العليان.

والكتاب الأهم في هديَّته - حفظه الله - "بهجة الناظرين في تراجم فقهاء صحار المتأخرين، مشايخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين" للشيخ علي بن إبراهيم المعيني، اعتنى به وعلق عليه عبدالله بن قاسم القاسمي، وهو من إصدارات الدار العربية للموسوعات - بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠١١م.

التَّاج المُرصَّع
وأعلام عُمان من أهل السُنَّة
ومقتنياتي من هيئة أبوظبـي للسياحة والتراث

في صباح اليوم التالي ٢٢ فبراير ٢٠١٩م زارنا الدكتور أحمد بن علي المشيخي في الفندق، فذهبنا لتناول طعام الغداء معاً، وحضر هذا الغداء أحد أعلام أحفاد العلامة تاج العارفين وهو المكرَّم الدكتور ناجي بن بخيت المشيخي، وهو من الأصدقاء الذين كنتُ أرغبُ في مقابلتهم في صلالة وتعذَّر ذلك اللقاء لوجوده في مسقط، اجتمعنا أخيراً وتجاذبنا أطراف الحديث وخاصة عن تاريخ ظفار وسيرة العلامة تاج العارفين وذريَّته وبعض الشذرات السياسيَّة للعالم العربي.

عصراً ذهبنا كالعادة إلى معرض مسقط الدولي للكتاب، توجهتُ فور وصولي إلى أجنحة بعض دُور النَّشر العُمانيَّة فصادفتُ هناك توقيع كتاب "التَّاج المُرصَّع في سير أعلام عُمان من المذاهب الأربع"[1] للدكتور إبراهيم بن حسن البلوشي والدكتور هادي بن صالح العوبثاني؛ تصفَّحتُ الكتاب الضخم الذي يقع في ثلاثة مجلدات بلهفة كبيرة وشغف، عزمتُ في أول وهلةٍ أن أقتني منه نسخة مع أن سعره كان باهضاً لا يواكب

١ - قدَّم له شيخنا العلامة القاضي أحمد بن محمد بن مبارك الخطيب، والكتاب من إصدارات مكتبة الورَّاق العامة بسلطنة عُمان، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

ميزانيتي المُقفرة، إلا أن تصفُّحي له كشف سوأته أمامي، فمن أبرز تلك العُيوب: عدم إثبات مصادر التَّراجم تحت كلِّ ترجمة، وكثرة الأخطاء الواردة في طيَّات تلك التَّراجم الكثيرة التي احتواها الكتاب، والأخيرة غالباً بسبب استعجالهم في النَّشر.

مع ذلك إلا أن الكتاب قيِّم تظهر فيه جليَّاً ملامح الجُهد الكبير المبذول في تأليفه؛ فإذا تمَّ تعديل الملاحظات السابقة سيصبح - كما أعتقد - من أهم مراجع تراجم علماء وأعلام عُمان، وقد تحدثتُ حينئذ في هذا الشأن مع الدكتور العوبثاني فقال لي: "إن هذه الطبعة خرجت على عجل، وسيتم تعديل كل الملاحظات في الطبعة الثانية"، فقلتُ له: "إن تمَّ ذلك سأكون أول من يقتني منه نسخة من تلك الطبعة"؛ إلا أنني شعرت حينها أنهم يبحثون عن الكم لا الكيف، هكذا أحسست حينئذ، ولهذا السَّبب - غالباً - تظهر الأخطاء الكثيرة في الكُتُب والمؤلفات.

اقتنيتُ حينها كتاباً مفيداً من تحقيقهما (د.البلوشي، د.العوبثاني)، وكان عملهما فيه رائعاً، ذلك الكتاب هو "أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر العظام" للإمام محمد بن علي القلعي، طبعته الأولى الصادرة عن مكتبة الوارَّق بعُمان، طبع هذا الكتاب عام ٢٠١٧م.

من ثم قصدتُ جناح "هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة" واقتنيتُ منهم عدداً من الكتب، تشجَّعتُ على ذلك الشِّراء لكون تلك الكتب قيِّمة جداً والأسعار رخيصة بالنسبة

لأغلب الأجنحة الأخرى المتواجدة في المعرض، وذلك لأن كتبهم مدعومة من الحكومة الإماراتيَّة كما علمتُ من القائم على الجناح.

من تلك الكتب التي أبتعتها منهم: "معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها" للأستاذ عبدالله بن محمد الحبشي، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، يقع في مجلدين ضخمين؛ وكتاب "التطواف حول البحر الإريثري، الملاحة والتجارة في المحيط الهندي بالقرن الأول للميلاد" لتاجر يوناني مجهول، ترجمة د. أحمد إيبش، الطبعة الأولى ٢٠١٤م؛ وكتاب "جنوب جزيرة العرب" تأليف ثيودور ومايبل بِنت، ترجمة هناء خليفة، تحرير وتعليق د. أحمد إيبش، مراجعة د. أحمد عبدالرحمن السقاف، الطبعة الأولى ٢٠١٢م؛ وكتاب "سقطرى جزيرة الأساطير" لفيتالي ناومكين، ترجمة خيري الضامن، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

وكتاب "البوابات الجنوبية لجزيرة العرب، رحلة إلى حضرموت عام ١٩٣٤م" تأليف فريا ستارك، ترجمة وفاء الذهبي، تحرير وتعليق د. أحمد إيبش، الطبعة الأولى ٢٠١٣م؛ وكتاب "تاريخ المسلمين في إفريقية" تأليف د. تقي الدين الدوري، د. خولة شاكر الدجيلي، الطبعة الأولى ٢٠١٤م؛ وكتاب "نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء" ومعه كتاب "نظم السلوك في الدخول إلى حضرة الملوك" وكلاهما للملك الأفضل العباس بن علي الرسولي، تحقيق عبدالله بن يحيى السريحي، الطبعة الأولى ٢٠١٣م؛ وكتاب "تكايا

الـدراويش، الصوفـية والفنـون والعمـارة فـي تركيـا العثمانيَّـة" تـأليف رايمونـد ليفشـيز، ترجمة عبلة عودة، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

تعتبر طبعات "هيئة أبوظبي للسياحة والتراث" من أجود الطبعات التي قابلتها في هذا المعرض الزاخر بآلاف من الكتب والعنوانات، وذلك كما نظن لأنهم يهتمون بجوانب متعدِّدة في عملهم، منها:

١- جودة العمل، من ناحية الموضوع والمادة العلميَّة للكتاب الذي سيتم نشره، واختيار المؤلف أو المترجم حسب معايير ممتازة، مع التركيز على الترجمات من اللغات الأخرى.

٢- تنوُّع الموضوعات التي يتم طباعتها.

٣- جودة المواد المستخدمة في الطباعة، من أوراق (لوناً وجودةً)، وتجليد، ونوعيَّة التنسيقات والإخراج الفني وغيره.

٤- الدَّعم السَّخي الذي تقدِّمه حكومة الإمارات للهيئة، حيث أن الكتاب يباع بأقل من نصف تكلفته كما أخبرني بعض العاملين في الهيئة.

العَشاء الودود والسُّلطان

رأيتُ سالم يتحدَّث في الجوال، وكان يصف مكانه للشَّخص الذي يتصل به، فرحتُ وقلتُ في نفسي: أن الشباب وصلوا من صلالة حسب الاتفاق، وكان قد وعد بعض الأصدقاء بالقدوم، من بينهم عبدالعزيز المعشني وأحمد القلم اليافعي، إلا أنني بعد دقائق تفاجأت بوصول الأخ هشام بن عوض مقيبل، ذلك الشاب الخلوق الهادئ، فسعدتُ به جداً، وبقينا مع بعض إلى أن غادرنا موقع المعرض بعد صلاة العِشاء، وانطلقنا بسيارة كان قد استأجرها هشام من أحد مكاتب التأجير في مسقط، وذهبنا إلى مكان كانوا يعتادون الجلوس فيه أيام دراستهم للبكالوريوس.

كان المكان أقرب إلى الشعبي البسيط، إلا أنه نضيف وهادئ وشاعري لقُربه من شاطئ البحر، جلسنا وتجاذبنا أطراف الحديث ونحن نحتسي الشاي قُبيل تناولنا العَشاء الذي طلبه هشام على ذوقه الرَّائع، كان الحديث يتمحور في علوم القرآن والشريعة، وقد تعرَّفت في هذه الجلسة عن كثب وعُمق على ذلك الشيخ الشاب السيِّد هشام مقيبل باعلوي.

وصلنا الفندق فارتميتُ وفي حضني الدافئ عدد من الكتب التي جلبتها معي من المعرض هذا اليوم، وكنتُ حينها أتصارع مع النوم إلا أن سُلطانه غلبني أخيراً ولم أشعر

بنفسي إلا وأذان الفجر يتجوَّل في تجاويف أُذناي، وكانت الكتب تُحيط بي على السَّرير من كلِّ مكان، والحمد لله أنني لم أمتطي أحداً منها وأنا غائب عن الوعي؛ سالم مثلي في ذلك أيضاً إلا أنه أكثر مني تنظيماً بقليل، فهو قبيل أن ينام وضع ما يبده على الطاولة التي بجانب سريره، واستسلم بعدها للنُّعاس.

جولة مشيخيَّة تراثيَّة



يظهر في الصورة جانب من القصر السُّلطاني (قصر العَلم)، وجزء من ميناء مسقط القديم، وقلعة من قلاع الحراسة للميناء

صباحاً كان موعدنا مع الدكتور أحمد بن علي المشيخي للتجوُّل في أرجاء "مسقط" القديمة والجديدة، زُرنا في هذه المُتعة قصر السلطان قابوس - رحمه الله - ومبنى البرلمان، وسوق مطرح المعروف بسوق الظلام، وبعض الحصون والقلاع، وميناء مسقط القديم، ومررنا بجانبِ عددٍ من مباني الوزارات، ورأينا الحي الدبلوماسي الذي يسكنه أغلب الدُّبلوماسيين المقيمين بمسقط؛ لاحظتُ في هذه الجولة أن بيوت مدينة مسقط القديمة تشبه كثيراً بيوت مدينة المكلا القديمة المتوشِّحة بالبياض.



بمعيَّة الدكتور أحمد المشيخي في سوق مطرح بمسقط القديمة

كانت أهم فقرات هذه الجولة هي زيارتنا للمتحف الوطني العُماني الذي يضم آلاف القطع الأثرية والتراثيَّة، كانت ترتيبات زيارتنا للمتحف مختلفة فهي أقرب إلى الرَّسميَّة، فقد تواصل د. المشيخي مع بعض مسؤولي المتحف لإبلاغه بزيارتنا وبغرض ترتيب دليل مرافق لنا في أرجاء المتحف الواسع، ففور وصولنا تم إعلامهم بأننا قد دخلنا محيط المتحف فقَدِمَت الأستاذة نورة سعيد السيَّابيَّة رئيسة قسم التسويق والإعلام بالمتحف؛ وهي من تلامذة الدكتور أحمد في قسم الإعلام بجامعة السلطان قابوس، وقد وصفها قُبيل ملاقاتها بالتفوُّق والتميُّز، وشاهدنا ذلك بأم أعيُنِنَا أثناء تلك الجولة الماتعة، كانت بصدق شابة رائعة، حسنة الخُلق والخَلق، فاهمة وذات دراية

بتفاصيل عملها جيداً، بل تعدَّتها إلى تفاصيل عمل بعض زملائها أيضاً، فشعرتُ ساعتئذ أنني قريباً سأراها في منصب رفيع، وهي تستحقُّ ذلك بجداره، وفَّقها الله تعالى.

من أهم مقاصدي في زيارتي هذه للمتحف الوطني هو وقوفي على شاهد قبر الشيخ محمد بن أبي بكر ابن العلامة تاج العارفين الظفاري، وهذه الشاهدة الرُّخاميَّة يعود تاريخها إلى عهد حُكم بني رسول لظفار أي القرن السابع الهجري، وهي مأخوذة من قبر الشيخ محمد الكائن بمقبرة الرِّباط القديمة بمدينة صلالة؛ دخلتُ قاعة عرض الشاهدة المذكورة فإذا بي بشاهدتين إضافيتين معروضتين معها، وهاتان الشاهدتان تعودان إلى السلطان الواثق نور الدين إبراهيم ابن الملك المظفر الرسولي سلطان الدولة الرسولية بين عامي ٦٩٢هـ - ٧١١هـ؛ وهذه الشواهد إعارة من متحف "فكتوريا وألبرت" بلندن من المملكة المتحدة؛ والجملة الأخيرة من أغرب ما يكون، هُم يأخذون آثارنا ثم يُعيروها لنا، سبحان الله!!!.



وبعدها بيومين أو ثلاثة ذهبتُ برفقته أيضاً لزيارة مُعَمَّقة لبعض المعالم منها: قصر السلطان ومبنى دار الأوبرا السلطانيَّة، وبعض القلاع التاريخيَّة.

يظهر للناظر ذلك الاهتمام الذي توليه الحكومة العُمانيَّة للآثار والتراث حين تزور تلك القلاع التي جُعِلت قديماً على رؤوس بعض الجبال بغرض الحماية لميناء ومدينة مسقط القديمة، أمَّا دار الأوبرا فقد دخلناها قُبيل المغرب مع اصفرار قرص الشمس ودنوِّه من الغياب خلف الأفق، كان المكان شاعريَّاً ورائعاً جداً والمبنى واسع ومُنظَّم إلى درجة كبيرة، ولاحظتُ في باحة الدَّار بعض السُيَّاح يلتقطون الصُّور التدكاريَّة، ففعلنا ذلك نحن أيضاً، لأن"محَّد أحسن من حد" كما يقول الحضارم.



في فناءِ دار الأوبرا السلطانيَّة بمسقط

ومن نتائج هذه الجولة المشيخيَّة الماتعة أنني حصلتُ على نسخة نفيسة من كتاب "الموسوعة العُمانيَّة" التي تقع في أحد عشر مجلداً، رُتِّبت موادها على الحروف الهجائيَّة، وهي موسوعة جميلة حوت معلومات واسعة عن أجزاء كثيرة من تراث وتاريخ وأعلام وفكر عُمان، وهذه الموسوعة هي هديَّة من الدكتور أحمد، وهي من إصدارات وزارة التراث والثقافة العُمانيَّة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣م.

هذه الموسوعة وزِّعت على الشخصيَّات العلميَّة في السلطنة، وتم بيعها بمبلغ كبير - كما علمت -، وقد بادر الدكتور مشكوراً بإهدائي نسخته، وعندما اعترضتُ عليه قال: "أنا لي صديق مسؤول في وزارة التراث والثقافة، سأطلب منه أن يهديك نسخة، وأنت باحث ماجستير وبحثك في جزء من تاريخ عُمان، وعندما يوافقون عليها سآخذها عِوضاً عن نسختي التي سأعطيك إياها"، عندما سمعتُ قوله هذا وافقتُ وقبلتُ هديَّته وكنتُ مسروراً جداً بها، وقد استلمتها في صلالة فور عودتي إليها من ابنه الشاب الخلوق علي حفظهما الله تعالى.



صُوُر مدينة البحر والسَّلام

٢٣ – ٢٤ فبراير ٢٠١٩م



الكاتب وفنار ميناء صُور

كنتُ حينها أتجوَّل في أرجاء الكُتُب حينما تلقيتُ اتصالاً من الصديق منذر، أخبرته بموقعي فأتى للقياي، وصل واجتمعنا وسرنا معاً بعض الوقت في ذلك المكان المليء بالإيجابيَّة، فجأة اقترح أن نذهب في جولة بالسيَّارة في جنبات مسقط، فوراً اتصلتُ وأخبرتُ سالم أنني مغادر المعرض لبعض الوقت وانطلقنا، لم نبرح أن خرجنا

من مدينة المعارض والمؤتمرات التي فيها معرض الكتاب حتى اقترح منذر اقتراحه الثاني الذي صادف هوى في نفسي، قال: "ما رأيك أن تذهب معي إلى ولاية صُور، أنت تعلم أنني سأذهب إليها اليوم، سأنطلق نحوها بعد المغرب من أجل أن أجلس معك الآن، إذا وافقت سننطلق فوراً".

أبلغتُ العزيز سالم بهذا التغيير المفاجئ في مسار برنامجنا اليومي، وأخبرته أن الرِّحلة ستستغرق يومين اثنين فقط لا أكثر، وفعلاً صلينا المغرب في الطريق؛ وصلنا صُور مدينة البحر والسَّلام بعد الساعة التاسعة مساءً، أي أننا قضينا في الطريق ثلاث ساعات تقريباً، ذلك مع التوقفات التي توقَّفناها في الطريق للصلاة ولتموين السيَّارة بالبنزين ولشراء بعض الماء والمقرمشات التي يحبها منذر، وطبعاً كانت السيارة تمشي على مهلها لأننا مستمتعان بالحديث حينئذ.

قصدنا فور وصولنا مدينة صُور بيت والدة العزيز منذر، وهو فيلا صغيرة، من البيوت التي تم توزيعها من قِبَل الحكومة العُمانيَّة، أمَّا هذه الفيلا فلها علاقة مباشرة بطريقة ما بأخت السلطان قابوس - رحمه الله تعالى -؛ بعد أن زرنا المرحاض وسلَّمنا عليه بحرارة غادرنا البيت لأرى هذه المدينة ليلاً، فهذه المدينة العتيقة هي من المدن العُمانيَّة القليلة التي لها ذكر واسع بين سُكَّان مدن سواحل حضرموت وخاصة مدينة الشحر والحامي والديس الشرقيَّة وقصيعر وبروم ولاحقاً مدينة المكلا.

وعندنا في الشحر عدد من الأسر التي تنتسب إلى هذه المدينة وهم آل "الصُّوري"، وهم - كما يقال - أن أجدادهم قدموا من صُور واستقروا في الشحر ثم انقطعت العلاقات والتواصل بينهم وبين أهلهم في موطنهم الأصل، فأصبحوا من سُكَّان حضرموت، وهناك هجرات عديدة بين القطرين عبر الزَّمن، وهناك عدد من طلبة العلم الصوريون تلقوا تعليمهم في الشحر، أذكر منهم الشيخ الفقيه سعيد بن جويد الصوري الذي تلقى تعليمه في رباط المصطفى بالشحر وعلى يد مؤسسه العلامة عبدالله بن عبدالرحمن ابن الشيخ أبوبكر وغيره من علماء الشحر حينذاك.



كانت "صُور" في روحانيَّتها وأنسها كمدينتي الشحر، ولا تختلف عنها بشيء أبداً، مدينة حانية وادعة، روحها وسكينتها على أرواح الجميع طاغية، لها حضن الأم وقوة

الأب وسند الأخ ونعومة الأخت، ولها جاذبيَّة للأرواح الساكنة المتصالحة مع الذَّات، سلسة لا تعقيد فيها ولا شك، تعتبر كلَّ من سكنها من أبناءها، فهي ليست كالبشر الذين لا يؤمنون مؤخراً إلا بالبسبورت (الجواز)، لكن الأم لا تفرِّق بين أبناءها أبداً.

زرنا فنار ميناء صُور القديم الذي أعيد ترميمه من جديد في السنوات الأخيرة، ونظرنا الأحياء والخور المائي، والمتحف البحري ومصنع السُّفن الصُّوريَّة، وتجولنا بين أزقَّة الأحياء القديمة والجديدة للمدينة، لم ندع موضعاً في الجميلة صُور إلا وقصدناه بهدف التعرُّف عليه، وعلى أن نعود لزيارة أهم المواقع التي مررنا بها في صباح اليوم التالي قبل مغادرتنا المدينة وعودتنا إلى العاصمة مسقط.

كان العَشاء خفيفاً لذيذاً، بعد العَشاء ذهب المضيف في بعض شؤونه، ومن المفترض أن أخلد أنا إلى النَّوم، إلا أن جاذبيَّة المكان "صُور" أخذتني معها إلى مكان بعيد من الأُنس، وكان برفقتي الإمام إبراهيم بن قيس الهمداني، فقد كنتُ قد بدأت في قراءة كتابه "مختصر الخصال" المذكور سابقاً، وكنتُ أقارن بينه وبين الفقه الشافعي الذي تلقيته عن مشايخي رحم الله المنتقلين وحفظ الذين بين ظهرانينا.

في الصَّباح كادت نفسي أن تغادرني شوقاً لتلك الأماكن التي مررنا بها البارحة؛ كان على رأس البرنامج زيارة المتحف البحري والميناء القديم ومصنع السُّفن، وفعلاً تحرَّكنا فور انتهائنا من تناول الافطار إلى الميناء، ومنها توجَّهنا إلى المتحف البحري، وكان

يعتريه البؤس لقلَّة الاهتمام به في الآونة الأخيرة كما يظهر، وقد رأيتُ ضمن مقتنياته نماذج عديدة من القوارب والسُّفن، وهي عتيقة، موضوعة في فناء (حوش) المتحف[١].

قادتنا بعد ذلك السيَّارة إلى مصنع السُّفن الخشبيَّة، وهي صناعة تقليديَّة كادت أن تنقرض من جميع أرجاء ساحل جنوب الجزيرة العربيَّة، حيث أنها في حضرموت قد انتهت منذ زمن؛ كان المصنع مليء بالأخشاب والمسامير وذلك لأن هاتين المادتين هما الأساس في الحِرفة، وقد شاهدتُ في ذلك المصنع عدداً من السُّفن شبه جاهزة لم يبقى لها إلا القليل وتمخر عُباب المحيطات بين الشَّرق والغرب.



حين تجوُّلي في مصنع السُّفن الخشبيَّة

١ - زُرته بعد ذلك في زيارة أخرى فوجدته قد أعيد تأهيله وافتتاحه من جديد، والذي كان على رأس فريق التأهيل أستاذنا الباحث الصُوري الكبير الشيخ حمود بن جويد الغيلاني حفظه الله تعالى، وأُطلِقَ على المتحف اسم "مركز فتح الخير"، وهذا الترميم والتأهيل كان بتمويل الشركة العُمانية للغاز الطبيعي المُسال، وفتِّحت أبوابه أمام الزُوَّار صباح يوم ١ نوفمبر ٢٠٢١م.

علمتُ في أثناء تلك الزيارة من بعض العاملين في مصنع السُّفن التقليدي أن هذه السُّفن الخشبيَّة قد كسد سوقها - إلى حدٍّ كبير - في عُمان، وأن معظم هذه السُّفن المصنوعة حديثاً تذهب إلى بعض دول الخليج الأخرى كالبحرين والكويت.

حان الآن موعد دق نواقيس المغادرة والفراق، سأشتاق إليكِ أيتها الحانية البهيجة؛ غادرنا صُور وأنا أجرُّ ذيول الحُزن، إلا أن برنامج العودة المتخم بالمحطَّات ساعدني على التخلُّص من ذلك الاحساس الكئيب؛ من أهم تلك المحطَّات بالنسبة لي زيارة آثار "مزار بيبي مريم" بمنطقة قلهات من ولاية صُور، وهي من الحضارات التي لم يهتم بها الباحثون بما يكفي حتى الآن حسب علمي.

وصلنا "قلهات" فتوجَّهنا فوراً إلى موقع آثار تلك الحضارة التي تظهر من خلال بقايا آثارها أنها كانت عريقة ومزدهرة، وانصدمتُ عندما وصلنا الموقع حيث وجدناه غير مُهتم به تماماً، وتظهر في جميع أرجاءه آثار الإهمال وعدم الاكتراث والاهتمام؛ لا أدري ما سبب ذلك؟!، مع أنني أعلم أن الحُكومة العُمانيَّة تهتم جداً بمثل هذه الأمور، فكيف لا وهذه المواقع تُعدَّ من ملامح العُمق التاريخي للحضارة العُمانيَّة.

تذكرتُ ساعتئذ قول الشاعر أبي الطيب المتنبي:

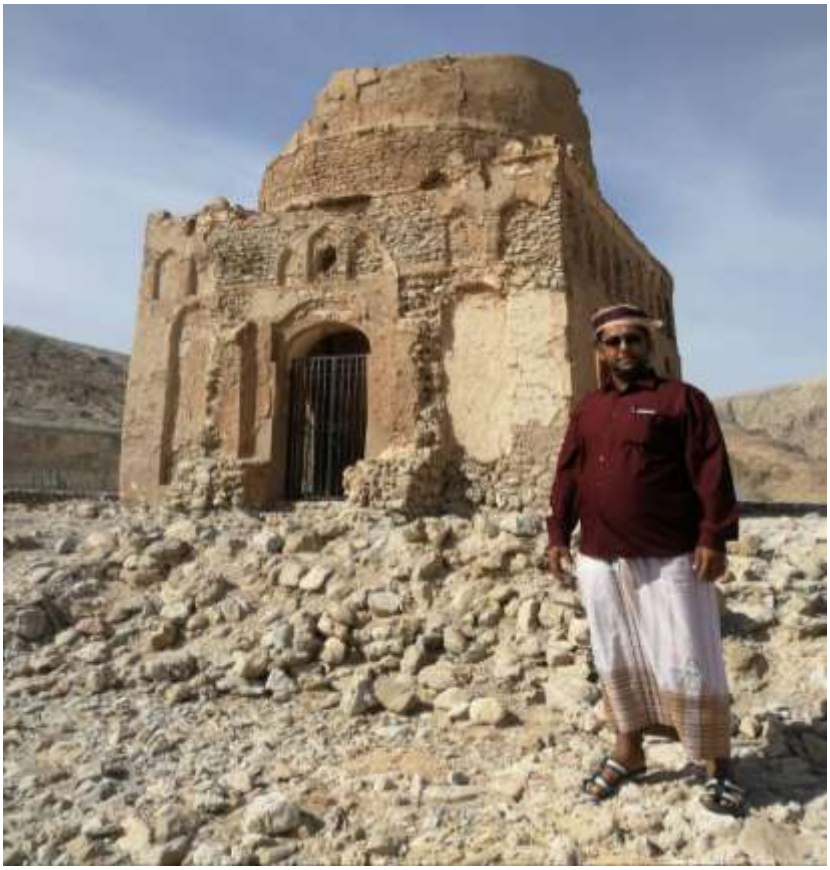
تُغِيرُ عَنْهُ على الغارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَالُهُ بأقَاصِي الأرْضِ أهْمَالُ

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ

وقول غيره حيث قال:

مولاي شعبك مكلوم الحشى وبه من غضّ طرفك والإهمال داءان

وليس ترياقه يا سيّدي وأخي في ناب صلّ ولا في سنّ ثعبان



الكاتب ومزار بيبي مريم

ولجنا فوجدنا الموقع محاط بسياجٍ حديدي (شبك) وبعض الحجارة، وهناك يمكث في بعض ثنايا المكان الحُرَّاس، وقد أدنوا لنا بعد إلحاحنا عليهم بالدُّخول للموقع

بغرض التقاط عدد من الصُّور واستكشاف تلك البقايا العابرة الغابرة، وكان لنا ذلك، و"مزار بيبي مريم" عليه أبواب من الحديد مغلقة بالأقفال، أبواب وضعت حديثاً، فلا يُسْمَح لأي أحدٍ بالولوج إليه، إلى ذلك الضريح المُهاب، ضريح بيبي مريم.

بعدها توجَّهنا إلى "هوجة نجم" بولاية "قريَّات" وادي العربيين، ثم قصدنا وادي ضيقة وهو تابع أيضاً لولاية قريَّات، وبهذه المنطقة سد ماء ضخم بجانبه منتزَّه واسع جميل، ثم ذهبنا إلى وادي طيوي، وهو وادي كبير تجري به أفلاج ماء، كان ذلك السائل بارداً ساعتئذ، وبه بعض المزارع الكثيفة في آخره؛ استمتعتُ كثيراً برحلة العودة إلا أنها كانت شاقة إلى حدٍّ ما، ووصلنا مسقط المغرب.



بمعيَّة العزيز منذر العريمي أعلى السَّد

مجنون علي الوردي واللقاء المفاجئ

ذهبتُ في اليوم التالي كالعادة - بعد أن رجعتُ من مدينة البحر - إلى معرض الكتاب برفقة الصديق الصَّدوق سالم، وكنتُ حينها تائهاً في أرجاء ذلك المكان الواسع، باحثاً عن بعض الكتب التي ستلتقي بذاتي الهادئة بين جنبات الفكر، وفجأة ألتقي برجل من أعلام ومؤرخي ظفار البارزين وهو الصديق العزيز الدكتور سالم بن عقيل مقيبل - الذي تحدَّثنا عنه سابقاً -، كانت من أسعد المفاجآت التي حدثت في رحلتي، وذلك للمكانة التي يحتلها هذا الصَّديق في النَّفس.

ذهبنا معاً نطوف بين باعة الكتب، وهو يعرف بعضهم لأنه من رُوَّاد المعرض الدائمين في كلِّ عام؛ كان الحديث معه شائقاً وكان أسلوبه الآسر للقلوب يُحَلِّي الحديث ويُشْجِيه، أراني بعض مقتنياته، وعندما كنَّا نمشي في أحد الأجنحة إذ ومذيع إحدى القنوات العُمانيَّة يهجم علينا، وهو يعرف الدكتور سالم جيِّداً، وطلب منه أن يُجري معه حديثاً عن رأيه في فعاليات معرض مسقط الدولي للكتاب لهذا العام، حينها قال الدكتور: "هذا الأستاذ عادل باعكيم مؤرخ ومُحقق من حضرموت، هو من سيجري معك الحديث وليس أنا"، تعجَّبتُ من ذلك وسألته: لماذا فعلت ذلك عزيزي؟، فقال: "أنا في كلِّ عامٍ منذ سنوات يجرون معي حديث وهذا يكفي، لا أريد أن أجري حديثاً هذا العام،

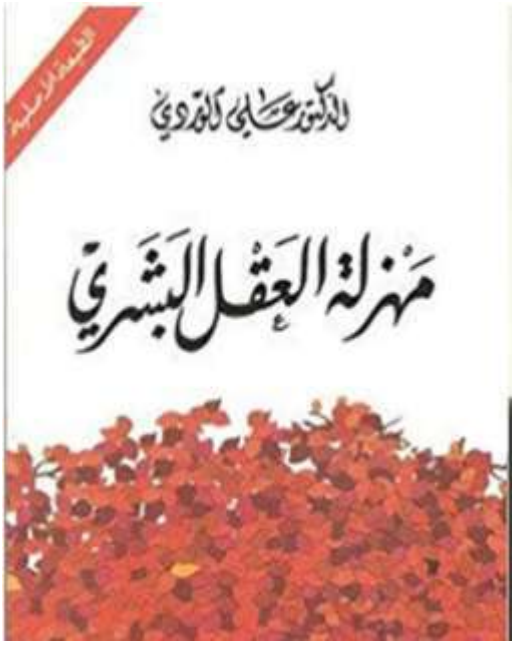
وقد حدَّثت نفسي منذ برهة قائلاً: "أرجو أن ألتقيهم، سأطلب من عادل أن يفعل ذلك عِوضاً عنِّي هذه المرَّة"، وفعلاً أجريتُ معهم الحديث حول انطباعاتي عن معرض الكتاب وفعاليَّاته، وقد أخبرني أحد الأصدقاء لاحقاً أنه راني أتحدَّث في القناة العُمانيَّة.



بمعيَّة د.سالم عقيل مقيبل في معرض الكتاب

توافقت الآراء بعد ذلك على أن نذهب ونتناول الطعام معاً، توجَّهنا إلى أحد المطاعم حسب اختيار الدكتور سالم، وفي الطريق أخبرني أنه يحبُّ أن يُعرِّفني بشاب من أبناء مسقط، ووصفه لي بأوصاف حبَّبتني في لقاءه، منها "أنه مثقَّف جيد، وقارئ متميِّز"، وفعلاً مباشرة تواصل معه الدكتور وطلب منه أن ينضمَّ إلينا، ووصف له مكان المطعم، وعند وصولنا إلى المكان المتفق عليه وجدناه وصل قبلنا بقليل، ذلك الشاب الرائع هو الصديق محمد بن علوي عيديد (أبو العز).

دخلنا معاً المطعم وتم اختيار مكان جلوسنا بنظام "وأمركم شورى بينكم"، وذهب الدكتور سالم والعزيز سالم لاختيار الطعام، وكنتُ وأبو العز نتحدَّث عن الفكر والمفكرين في العالم العربي، حينئذ أمسك صديقنا لثام الحديث بقبضته، وحدَّثنا عن المفكر العراقي د. علي الوردي، عن مؤلفاته وآراءه، عن الأشياء التي أستفادها منه، ويقول: "إن علي الوردي هو أكثر كاتب عربي أستطاع أن يغيِّر تفكيري ونظرتي لأمور كثيرة، أنا من المعجبين جداً به وبفكره".





المؤرخ د. علي الوردي وكتابه

علي بن حسين بن محسن بن عبد الجليل الوردي، مؤرخ ومفكر وعالم اجتماع عراقي، ولد عام ١٩١٣م وتوفي عام ١٩٩٥م، من أبرز من تبنَّى النَّظريَّات الاجتماعيَّة

الحديثة في وقته، له عدَّة مؤلفات بلغت الثمانية عشر كتاباً ومئات البحوث والمقالات، حلَّل في أغلبها المجتمع العراقي والعربي بناءً على تلك النَّظريَّات، فهو من أكثر المتأثرين بالعلامة المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي، ومن أهم مؤلفاته: وعَّاظ السلاطين، ومهزلة العقل البشري، وخوارق اللاشعور، ولمحات اجتماعيَّة من تاريخ العراق الحديث، وأسطورة الأدب الرَّفيع، ومنطق ابن خلدون، والأحلام بين العلم والعقيدة، ودراسة في طبيعة المجتمع العراقي، وغيرها كثير.

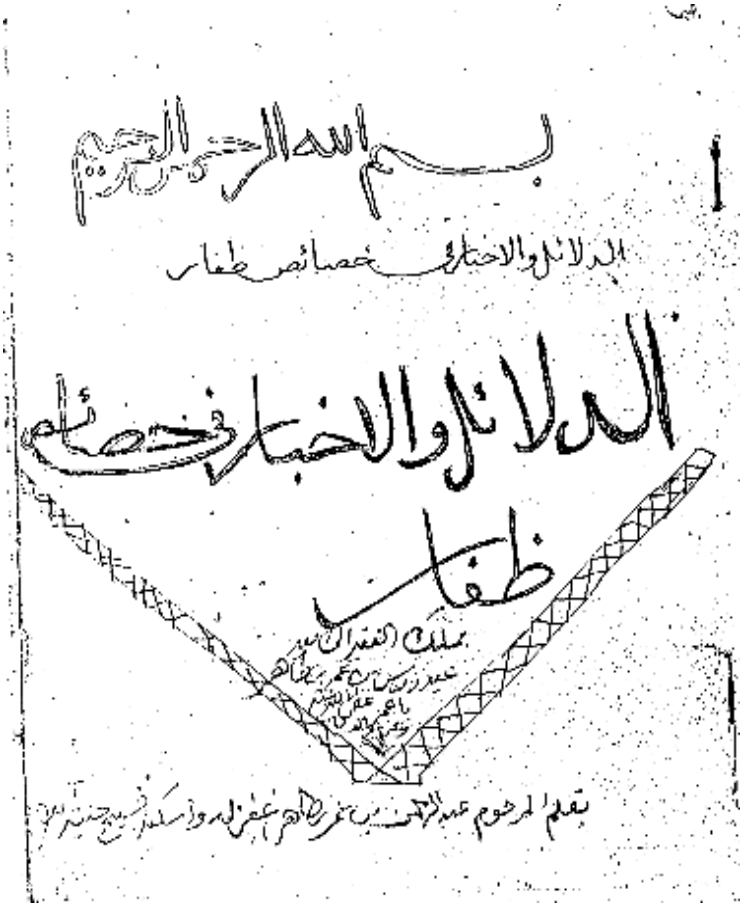
بعد هذا اللقاء اللطيف الرَّاقي انبثقت في نفسي رغبة في قراءة بعض كتب ذلك العالم العراقي المرموق، خاصة أن قراءاتي له كانت سطحيَّة إلى حدٍّ كبير، عدتُ إلى الفندق وحمَّلت من الشبكة العنكبوتيَّة (الانترنت) كتابه "مهزلة العقل البشري" وبدأتُ حينها أقرأه قراءة متفحِّصة دقيقة، فأعجبني طرحة في الغالب مع تحفُّظاتٍ عديدةٍ في مواضع مختلفة من الكتاب، بعدها قرأت بعض كتبه الأخرى مثل "وعَّاظ السلاطين" و"منطق ابن خلدون" و"خوارق اللاشعور"، وعلى كلِّ حال فإن تجربتي في البحث والغوص في ذات وفكر د.علي الوردي لن تتجاوز أو حتى تقترب من تجربة مجنون علي الوردي، وهذا أمرٌ أعترف به ولا أنكره أبداً.

الدَّلائل والأخبار فـي خصائص ظفار

في ليلة من تلك الليالي التي كنتُ أبحر فيها بنقاشاتي مع بعض الأصدقاء من مثقفي وباحثي عُمان - في ثنايا هذه الرِّحلة- طلب مني الصديق الأستاذ الباحث سالم بن أحمد الكثيري - الذي رافقني في معظم أحداث الرِّحلة - أن أقوم بتحقيق مؤلَّف تاريخي يتحدَّث عن ظفار وجنوب جزيرة العرب بشكل عام، فصادف طلبه هذا هوىً في نفسي؛ تناقشنا طويلاً حول ذلك الكتاب اللطيف الذي أصبح من أهم مراجع تاريخ جنوب الجزيرة العربيَّة (حضرموت وظفار)، لكونه متقدِّماً، وأيضاً لأنه نقل عن بعض المؤلفات المفقودة الآن، مثل كتاب "تحفة المريد وأنس المستفيد" للعلامة محمد بن علي باطحن الذي ترجم فيه لشيخه العلامة تاج العارفين سعد الدين بن علي الظفاري ثم الشحري.

فسهَّل لي "سالم" بعض العقبات حين أعطاني نسخة لمصوَّرته من مخطوطة ذلك الكتاب الموسوم بـ: "الدَّلائل والأخبار في خصائص ظفار" التي تُعرف بنسخة باعمر، وصورة من المطبوعة التي هي من تحقيق الأستاذ سعيد بن مسعود المعشني التي نشرها عام ٢٠٠٦م، ونسخة من المخطوطة المثبتة في كتاب "تاريخ حضرموت المسمَّى بـ: العدَّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة" للمؤرخ العلامة سالم بن محمد بن حميد

الكندي؛ وبعدها بأيام تواصلتُ مع الصديق الباحث سعيد بن خالد العمري أحد أفضل الباحثين "بمرباط" وظفار بشكلٍ عام، وطلبتُ منه صورة من نسختهم "للدَّلائل" فتكرَّم بإعطائي إياها بكلِّ طيب نفس ومحبَّة.

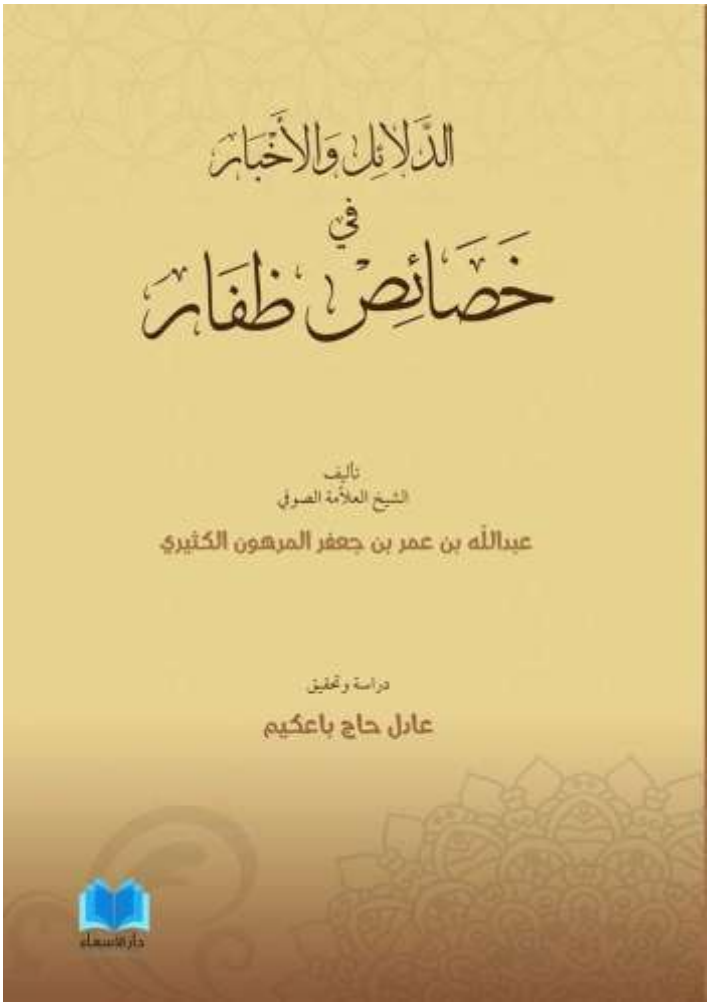


بدأتُ العمل في التَّحقيق مستثمراً وقت فراغي في آخر شهر رمضان المعظَّم من هذا العام (٢٠١٩م)، وانتهيتُ منها بتاريخ (١٠ يونيو) من العام نفسه، وكان العيش معها

ممتعاً لي ومفيداً جداً، خصوصاً أنني على وشك الانتهاء من إتمام رسالتي للماجستير، وهي كما سبق بعنوان: "تاريخ الصلات العلميَّة بين حضرموت وظفار في القرنين السادس والسابع للهجرة العلامة تاج العارفين الظفاري أنموذجاً".

لم يهتم الأستاذ المعشني - رحمه الله - كثيراً بدراسة الدَّلائل والتعليق عليها، بل قام بإعادة ترتيب بعض جزئيات الكتاب وهذا أمر لا يجوز في المناهج الحديثة لتحقيق النُّصوص، ولا أنكر أن بعض تعليقاته كانت مفيدة جداً ومثرية للنَّص ممَّا دفعني لإثباتها في تحقيقي مع الإشارة - طبعاً - إلى أنها للأستاذ المعشني، وأيضاً تمَّ إثبات بعض تعليقات الأستاذ عبدالله بن محمد الحبشي محقِّق تاريخ ابن حميد - الآنف الذكر - المسمَّى "بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة"، وذلك لإتمام الفائدة.

وقد صدر هذا الكتاب عن "دار الأسعاء للدِّراسات والنَّشر" الكائنة بمدينة الشِّحر، بالاشتراك مع "خزانة الأحقاف للكتب والمخطوطات" الواقعة بمدينة صلالة، في أواخر عام ٢٠١٩م، وكانت هذه الطبعة الأنيقة ذات الورق الأصفر طبعته الأولى بتحقيقي، والآن نفكِّر في إعادة طباعته مرة أخرى لنفاذ الكميَّة التي قمنا بطباعتها، فأرجو من الله تيسير ذلك.



والآن لابد لي أن أقول كلمة عن الأستاذ القدير سعيد بن مسعود بن محمد المعشني - رحمه الله تعالى -، هذا الرَّجل يُعدُّ - في نظري - من أبرز الأساتذة الذين قاموا بدور كبير وجهد جبَّار في توثيق وحفظ تراث ظفار، ولم أشاهد - حتى الآن - أنه أُعْطِي جزءً بسيطاً مما يستحقه من التكريم، فمن ذلك - المُسْتَحَق - مثلاً: أن تقام بعض

الندوات والمحاضرات المخصَّصة لدراسة حياته وجهوده العلميَّة، وأيضاً: الاهتمام بما ترك لنا من التراث والمؤلفات التي تُعدُّ من أهم مصادر دراسة المجتمع الظفاري - كما أظن -، حيث أن مؤلفاته المطبوعة قد نفذت من المكتبات مع حاجة الباحثين لها، فما بالك بما لم يطبع بعد؛ فمن المؤكد أنه سيكون الوصول إليه أكثر صُعُوبة؛ من أبرز مؤلفاته المطبوعة: كتاب "الأعراف والعادات الاجتماعيَّة والثقافية في ظفار" ٢٠٠٣م؛ وكتاب " الآثار التاريخيَّة في ظفار" ١٩٩٧م.

طريق العودة إلى صلالة

كنتُ مستلقياً أحتضن أحد الكتب حينما حدَّثني سالم عن عودتنا إلى صلالة، وفي الحقيقة كنتُ في ذلك اليوم قد اكتفيتُ من مسقط وتشبَّعتُ بكلِّ تراثها وكُتُبها، اتفقنا أن نغيِّر وسيلة النقل لأنه "لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين" كما قال حبيبي الأعظم عليه أطيب الصلاة وأتم التسليم، ونحن نعتقد أننا كذلك، لهذا تم اتخاذ القرار الصَّعب وهو أننا سنعود بباصات النقل الجماعي، مع أن هذا سيكون مرهقاً قليلاً إلا أنه سيكون ممتعاً أيضاً.

من أهم أسباب اختيارنا للباص وسيلة للعودة - بالإضافة لما سبق - أن بحوزتنا عدَّة كراتين (صناديق كرتونيَّة) مليئة بالكتب؛ تحرَّك الباص مبكِّراً - ذلك اليوم ليس كعادته كما قيل - من "مسقط" متوجهاً إلى "صلالة"، والمسافة بين المنطقتين تقترب من (١٠٤٠) كيلو متر، وهي مسافة كبيرة؛ مررنا بعدَّة محافظات وولايات في مسيرنا هذا، منها: "نزوى" و"هيما" و"مقشن" و"ثمريت"، ولاحظتُ أن أغلب الرُّكاب كانوا هنوداً وباكستانيين وبنقال ولم يكن في الباص إلا نحن وعربيين آخرين.

أخيراً وصلنا صلالة بحمد الله وسلامته، فتوجهنا إلى موقع إقامتي، ثم ذهب سالم إلى البيت؛ عندما استلقيتُ على سريري تذكرتُ أن رحلتي ستلفظ أنفاسها الأخيرة

بعـد أيـام قليلـة، وأننـي يجـب أن أعـود إلى حضـرموت، فعملي فـي إدارة الوثـائق والمخطوطـات بمركـز حضـرموت للدراسـات التاريخيَّـة والتوثيـق والنشـر ينـاديني، وفـي الحقيقة أنا اشتقتُ إليه أيضاً.

آخر أيام الرِّحلة .. وزيارة البليد

ومُتحف أرض اللُّبان



جانب من معروضات متحف أرض اللبان بالبليد

بدأتُ في صباح اليوم التالي لعودتي إلى صلالة أكتب بعض أهم الأمور التي أريد أن أعملها قبل مغادرتي هذه المدينة الرائعة، فكان من بين تلك الأمور زيارة بعض الأماكن والأشخاص، وزيارة موقع منطقة البليد التاريخيَّة، والذَّهاب في زيارة أخيرة لولاية مرباط.

تواصلتُ مع العزيز سالم الكثيري ليرتِّب لي زيارة للبليد في أقرب وقت، وفعلاً كانت زيارتنا لها في اليوم التالي وقت العصر، حيث تحرَّكنا من موقع إقامتي الساعة الرَّابعة والنصف عصراً متوجِّهين إلى منطقة التاريخ بصلالة.

وصلنا البليد (المنصورة كما أطلق عليها بانيها)، وهي منطقة تاريخيَّة أثريَّة بنيت في القرن السابع الهجري، وقد حكى المؤرخ عبدالله بن عمر المرهون الكثيري في كتابه "الدلائل والأخبار في خصائص ظفار" أجزاءً من قصَّة بناءها، حيث برز في تلك القصَّة العلامة تاج العارفين الظفاري في مظهر القريب من السَّاسة وأهل الحُكم، مع أنه لا يتفق معهم كما يبدو لي، وبسبب عدم الاتفاق ذاك طُرِدَ من بلاده ظفار، ممَّا دفعه للتوجُّه إلى مدينة الشحر بحضرموت، ليطيب له المقام بها حتى وفاته سنة ٦٠٧هـ رحمه الله تعالى.

وصلنا موقع آثار مدينة البليد، فقصصنا تذاكر للدخول، سعر التذكرة ريال عماني واحد، ثم تجولنا في المكان، وزرنا "متحف أرض اللبان" الموجود داخل موقع البليد، وهذا المتحف يحتوي على أجنحة مختلفة أبرزها جناح السُّفن والبحر، فهو عجيب إلى درجةٍ كبيرة، فالمعروضات عندما تراها يتخيَّل لك أنها جذبتك إلى ذلك القرن القديم (السابع الهجري) وأخذتك معها وهي تمخر أعالي البحار والمُحيطات، وكان المبنى أنيقاً واسعاً به إدارة جيِّدة.



فـي منطقة البليد بمعيَّة العزيز سالم الكثيري

وما زال في ذلك الموقع بعض الآثار العائدة إلى القرن الذي بنيت فيه المدينة، منها بعض أجزاء المسجد الجامع الواقع في قلب البلاد حينذاك، وهناك مواقع أعيد ترميمها مرة أخرى، ومواقع لا يزال العمل جارياً فيها؛ باختصار: المكان يثير مشاعر الدَّهشة والإعجاب.

في هذه الأيام الأخيرة صحبني الكاتب الصديق محمد بن أحمد التاجر الشحري في جولة بمناطق صلالة القديمة، وذهبنا لنلتقي بأحد أصحابه إلا أننا لم نجده، وحسب العادة - كما أخبرني - أنهم يجلسون في فناء (دُكَّة) بيت صديقه ذاك، وكانوا يتناقشون في موضوعات أدبيَّة وتاريخيَّة عادة، لذلك أحبَّ العزيز محمد أن يجمعني بتلك الكوكبة من الرِّجال.

وأيضاً رتَّب العزيز مالك بن علي المشيخي والعزيز ياسر محفوظ الشيخ جلسة عشاء مع عدد من أصدقائهم، وذهبتُ برفقة ياسر إلى مكان غريب ومظلم كان الشباب يجلسون فيه ليلاً في الغالب، وقد لاحظتُ أن المكان يعُجُّ بالنَّاس إلا أن كل جماعة منهم لا ترى الأخرى، وخلال جلوسنا سمعتُ صوت البحر يناديني، حينها علمتُ أننا في مكان أقرب إلى روح المتصوفة والتأمل، إلا أن الشباب الذين كانوا معنا تلتبسهم البساطة وعبثيَّة العيش، فليس للكثير منهم - كما رأيتُ - أهدافاً ولا أحلاماً يسعى لتحقيقها، فحياتهم - كما بدت لي - بدون معنى حقيقي، مع أن بينهم رجال اقتربوا من الخمسين.

تناولنا في ذلك المكان المُريب وجبة العشاء، وكانت مكوَّنة من الرُّز واللحم وبعض مسحوق الفلفل الحار (البسباس - شطة)، وكثيراً ما يتناولون المشروبات الغازيَّة هنا؛ عند وصولنا وجدنا هناك عدد منهم على رأسهم مالك الذي كان منهمكاً بترتيب الأمور، وقد جلب كل واحد منهم كرسيّاً ليجلس عليه حتى تكونت حلقة من الكراسي، وأنا أيضاً أعطاني ياسر كرسياً لأجلس عليه لكنني في الأخير أحببتُ أن أمتطي الأرض وأفترشها، وفعلاً فعلتُ ذلك وتبعني بعض المتأدِّبين من الحضور.

وفي ثنايا هذه الأيام الأخيرة المشاغبة والمليئة بالحركة والضوضاء ذهبنا لزيارة مكتبة "جامعة ظفار"، هذه الجامعة ليست حُكوميَّة، فالجامعات الحكوميَّة في السَّلطنة هما "جامعة السلطان قابوس" بالعاصمة مسقط و"جامعة التقنية والعلوم التطبيقيَّة" والأخيرة نتاج دمج كليَّة التقنية وكليَّة العلوم التطبيقيَّة كما علمت، ومن الجامعات

الأهليـة بالسَّـلطنة إضـافة إلى "جامعـة ظفـار"، "جامعـة صحار"و"جامعـة الشـرقيَّة" و"جامعـة نـزوى" و"جامعـة مسـقط" و"الجامعـة العربيَّـة المفتوحـة" و"الجامعـة الألمانيَّـة للتكنولوجيا".

مكتبة جامعة ظفار ضخمة بها أقسام متعددة، لاحظتُ أن رُوَّادها عددهم جيِّد وهم صامتون منهمكون بما بين أيديهم من مراجع، وممَّا لفت انتباهي عندما كنتُ أطوف بين كتب الأدب والتاريخ كتاب باسم "قبيلة ضبَّة في الجاهليَّة والإسلام نسب - أعلام - شعر - أدب" من تأليف الأستاذ عبدالقادر فياض حرفوش، وهو الكتاب الثالث ضمن "سلسلة قبائل العرب" التي تصدرها "دار البشائر للطباعة والنشر" بدمشق.

وهذه الطبعة كثيرة الأوراق من الكتاب التي وقعت في يدي هي الأولى وكانت بتاريخ ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م؛ فور رؤيتي لهذا الكتاب تذكرتُ أن ضبَّة القبيلة كانت تسكن الشحر حسبما أورد المؤرخ الهمداني في كتابه "الإكليل" إن لم تخُنّي الذَّاكرة، واليوم هناك موضع بالقرب من مدينة الشحر باتجاه الغرب يُعرف بـ: الضبَّة، به ميناء نفطي يُصدَّر من خلاله نفط حضرموت، وللأسف ليس لها من عائدات ذلك المُصدَّر شيء سوى الدُّخان والصيت المكذوب بالغناء والتِّجارة؛ فلعلَّ هذا الموضع هو موطن تلك القبيلة في الجاهليَّة، وعندما أردتُ أن أتصفَّح الكتاب بدقَّة أكبر منعني العزيز سالم الكثيري معللاً ذلك المنع بتأخُّرنا على موعدٍ كنَّا قد أكَّدناه لزيارة بعضهم.

وفي يوم (٣ مارس ٢٠١٩م) انتهت رحلتي الماتعة الشَّاقة في رُبُوع سلطنة عُمان وبين أهلها الأكارم، وقفلتُ عائداً إلى مدينتي الحبيبة الشِّحر، ورحلتي هذه استغرقت قرابة الشَّهر من الزَّمان، حيث أنها بدأت في (٩ فبراير ٢٠١٩م).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وكتبها/ عادل حاج باعكيم

مدينة الشحر - حضرموت

الملاحق

ملحق رقم (١)

قصّة قصيرة من وحي الرِّحلة

إنَّها بلا ملامح!!

أُغلقت جميع الأبواب، ما هذه الشوارع الطويلة، لماذا لا أفهم؟ أين أنا؟ ألستُ في.....؟ يا لها من لغة بلا ملامح، وبلا أبجديَّة ولا قواعد، مفعولها فاعل والعكس يجوز والفعل فُعِلَ به العجائب، لكن كأنها عربية!! إلا أنها تحمل الجواز الهندي أو البنقالي أو ما شابههما.

التفتت حولي فوجدت عرباً كأنهم من غير تحديث لنظام الحماية ضد الفيروسات، كأن فايروساً خبيثاً خبط خرائطهم المعلوماتية ! أو نسوا لغة القرآن؟! إلا أن هذا لا يعقل .. عليَّ التحدُّث مع أحدهم، أريد فندقاً أسكنه وأرغب في معرفة اتجاه القبلة أيضاً، ما هذه الورطة؟ أين اتجاهاتي يا الله؟

- أنت أيها الأخ .. عفواً، هل تدلني على نُزُل؟

- وما نُزُل هذا؟

- عفواً .. فندق.

- نعم .. إنه هناك، يقع بعد شارعين .. فندق النيل هو مبنى جديد سترتاح فيه بإذن الله تعالى، هل من خدمة أخرى؟

- شكراً جزيلاً لك.

استقبال الفندق (الريسبشن)

- السلام عليكم.

- العامل: أهلاً.

- أهلاً!!!! ما هذا؟ هل غيروا صيغة رد السَّلام؟ يا لها من حداثة مقيتة .. المهم: أريد غرفة بسرير واحد لو سمحت.

- يريد أنت غرفة واحد سرير يوم كم؟

- لا إله إلا الله .. كيف كيف، لم أفهم ما تقول!

- أنت يريد غرفه هنا في فندق؟

- نعم .. أريد غرفة بسرير واحد.

- تفضل مفتاح .. شوف غرفة.

- إنا لله وإنا إليه راجعون .. جيب المفتاح، أين المصعد؟ إنه هناك، هيَّا - أيتها الحقيبة المثقلة بالكتب - إلى الطابق الثالث، إنها غرفة نظيفة مريحة، الحمد لله.

ألقى ما بكاهله من أحمال، وارتمى فوق ذلك الفراش البارد الناعم والرطب المريح أيضاً، فلم يشعر بنفسه إلا والليل يحيط به من جميع الجوانب، حتى الجانب النفسي حاط به الظلام، فهو يشعر بالإحباط مما شاهد وسمع وعايش، كأنه في بلاد غير عربية، كأنه غريب، إنها وحشة مدبَّلة (أس أثنين) وحشة الغربة ووحشة اللغة.

نهض للصلاة، فوجد إشارة على اتجاه القبلة .. الحمد لله، بعد أداء الفرض لابد أن أبحث عن طعام، وكأنها مغامرة مقرفة جديدة، لا ملامح لها.

خرج من الفندق يحاول السؤال، عليَّ أن أُحسن اختيار الشخص الذي سأسأله، من شروطه:

- أن يكون عربي يتحدث العربية بطلاقة.

- أن يكون مسلماً عالماً بالحلال والحرام.

- أن يكون بالغاً عاقلاً.

ما هذه الشروط؟! هل أنا مسؤول الخدمة المدنية هنا؟! إنه الخوف من المجهول يا صديقي، أي صديق تتحدث عنه؟ (تبسَّم بشحوب) دعك مما أنت فيه واحزم أمرك وتوكل على الله فهو حسبك ونعم الوكيل.

- نعم، أخيراً .. تنطبق عليه الشروط .. السلام عليكم يا عم.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. أهلا يا أبني.

- لو سمحت أريدك أن تدلني على أقرب مطعم من هذا المكان.

- أبشر .. إنه هناك، ذلك المحل الأصفر .. هل من خدمة أخرى؟

- ما تقصر، شكراً لك.

هيَّا إلى ذلك المكان الأصفر الفاقع اللون الذي أحسبه يسر الناظرين؛ أخيراً وصلت، سأجلس في تلك الطاولة، موقعها متميز وبعيدة قليلاً عن الضوضاء.

(عامل الخدمات) ماذا يريد؟

- بغيت عشاء، أيش عندكم.

- هذا (منيو) أنت شوف أطلب.

- حسبي الله ونعم والوكيل فيكم، محيتم ملامح لغتنا العربية الجميلة .. قبل أن أطلب سأنظر ماذا يأكل الناس هنا، ذلك الرجل سيطلب كما يبدو، شكله من العرب الاقحاح، فهو يرتدي اللباس العربي، لا ينقصه إلا السيف ويكون ممن عاشوا قبل ألف سنة .. سأرى ماذا سيطلب، إنه ينادي.

- العربي القُح : ااي صديق .. جي جي، يريد أثنين كرك سيم سيم، و...ستمبؤسانمكريسسانكتعيوكيب... كلام غير مفهوم ولا معلوم ولا مطعوم ولا مشروب حتى.

سأذهب للنَّومِ بدون عشاء أفضل لي من سماع هذه الخساسة وهذا الانحطاط.. تصبحون على خير مادامت اللغة في سباتها العميق .. إنها كارثة بجميع المقاييس الماديَّة والمعنويَّة .. للأسف هذا يحدث في الجزيرة العربية وفي بيضة الإسلام.

عادل حاج باعكيم

مسقط - ٢٧ فبراير ٢٠١٩م

الملحق رقم (٢)

تراجم بعض أهم الأشخاص الذين شاركوني أحداث هذه الرِّحلة[١]

١- الاسم: أحمد بن عوض بن عمر القلم اليافعي.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية مرباط ٣ / ١٢ / ١٩٨١م.

المستوى العلمي:

التحق بكلية الطب بجامعة السلطان قابوس، ودرس علوم صحية، وحالياً ملتحق بكلية العلوم الشرعية بمسقط بنظام الدراسة عن بعد لدراسة تخصص الفقه وأصوله (أنهى السنة الثالثة).

مشاركاته الثقافية والعلميَّة:

له مشاركات متعددة في تنظيم الفعاليات الثقافية والندوات وذلك ضمن اللجنة الثقافية بنادي مرباط وعضو في لجنة الفعاليات في مكتبة دار الكتاب العامة بصلالة.

١ - إن جميع المعلومات التي احتوتها هذه التَّراجم أصحابها هم المصدر لي فيها، بعضهم توسَّع في المعلومات فتوسَّعتُ في الترجمة له، وبعضهم أقتصر فاقتصرت على ما مدَّني به، وتم ترتيب التراجم حسب الحرف الأول من الاسم.

٢ - الاسم: أحمد بن علي بن محمد المشيخي.

الوظيفة: أكاديمي وباحث في السياسات الاتصالية.

تاريخ الميلاد: ٢١/ ٣/ ١٩٦٤م.

المستوى العلمي:

- الدكتوراه: تطور التلفزيون في سلطنة عمان ١٩٧٤-١٩٩٦: دوره ووظائفه في المجتمع العماني، جامعة اكستر، المملكة المتحدة، يناير ١٩٩٧.
- الماجستير: الراديو والتنمية في البلدان النامية (دراسة بحثية عن عمان)، جامعة بيلاوروسا الحكومية، جمهورية بيلاوروسا، يونيو ١٩٨٦.
- الشهادة الجامعية: ليسانس في الآداب، تخصص، إعلام (إذاعة وتلفزيون).

التخصُّص الدَّقيق: الإعلام (الاتصال الجماهيري، التخصص الدقيق الإذاعة والتلفزيون).

الاهتمامات العلمية:

السياسات الاتصالية والتخطيط الإعلامي، الرأي العام، تأثير وسائل الإعلام في المجتمع، القنوات الفضائية، الإنترنت كوسيلة إعلامية، العولمة في وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمع.

المشاركات العلمية (حلقات - ورش عمل):

شارك في حلقات نقاش في الإعلام العماني، حلقات بحث في الإذاعة والتلفزيون، الكتابة المتقدمة للإذاعة والتلفزيون (ماجستير)، مقدمة في الاتصال الجماهيري، إدارة المؤسسات الإعلامية، الإعلام وإدارة الأزمات، الإنتاج والتخطيط البرامجي، وسائل الاتصال في عمان، الحملات الإعلامية والتسويق الاجتماعي، الأخبار

والبرامج الإخبارية في الإذاعة والتلفزيون، الكتابة للراديو والتلفزيون، دور الإعلام في التنمية الشاملة، البرامج التعليمية والوثائقية في الإذاعة والتلفزيون.

ودور شبكات التواصل الاجتماعي في العمل التطوعي، عن بعد مع المعهد العربي للمدربين، يناير ٢٠٢١م؛ الاعلام والذكاء الاصطناعي وادارة الازمات، عن بعد في ندوة عن الذكاء الاصطناعي والمستقبل، اغسطس ٢٠٢٠م؛ مهارات التغطية الاعلامية للانتخابات، بالتعاون مع جمعية الصحفيين العمانية، اكتوبر- نوفمبر ٢٠١٩ (صلالة، البريمي، خصب، مسقط)؛ مهارات التعامل مع وسائل الإعلام، كلية الدفاع الوطني، سلطنة عمان، ٢٠١٦ - ٢٠٢٠م؛ مهارات التحقيقات لاستقصائية، بالتعاون مع جمعية الصحفيين العمانية، صلالة ٨/ ٢٠١٨م؛ الاعلام السياحي، بالتعاون مع جمعية الصحفيين العمانية، صلالة ، ٨/ ٢٠١٨م؛ مهارات التواصل في الفصل الدراسي، مدرسة ريسوت ٢٠١٦م.

ومهارات التقارير الاخبارية للإذاعة والتلفزيون، بالتعاون مع جهاز تلفزيون الخليج، يوليو ٢٠١٠م، صلالة؛ الدراسة الذكية وتنمية الذات، مدرسة المضيبي، ٢٠١٦م، ومدرسة أجدروت للتعليم الأساسي، محافظة ظفار، مارس ٢٠٠٨م؛ مهارات التواصل مع المراهقين للعاملين في المدارس المعززة للصحة المدرسية، الملتقى الثاني للمدارس المعززة للصحة المدرسة صلالة يناير ٢٠٠٨م؛ التخطيط في الحملات الإعلامية، مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر جامعة السلطان قابوس، مايو ٢٠٠٦م؛ العلاقات العامة الحكومية، مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، جامعة السلطان قابوس، مايو ٢٠٠٦م.

أيضاً فنون التقديم والإعداد في الإذاعة المدرسية، مارس ٢٠٠٥م، مدارس ولاية المضيبي شمال الشرقية، سلطنة عمان؛ فنون التقديم والإعداد في الإذاعة

المدرسية، فبراير ٢٠٠٥م، مدارس ولاية السيب محافظة مسقط، سلطنة عمان؛ المهارات الحياتية للمراهقين شخصيتي الإيجابية"، مدارس محافظة مسقط، مجموعة ورشات عمل عن دليل المهارات الحياتية للمراهقين بالتعاون مع اليونيسيف مسقط، إبريل، مايو ٢٠٠٤م؛ التطبيقات العملية في عمليات الاتصال والإرشاد في التنمية الريفية، ١٤-٢٠٠٣/٦/١٨، وزارة الزراعة والثروة السمكية، بسلطنة عمان، مسقط؛ الطفل والقائمين بالاتصال في عمان، ورشة عمل بالتنسيق مع مكتب اليونيسيف في مسقط، نوفمبر ٢٠٠٢م؛ مهارات التعامل مع وسائل الإعلام" شرطة عمان السلطانية، يناير ٢٠٠١م؛ التقارير الإخبارية في الراديو والتلفزيون، وزارة الإعلام العمانية، نوفمبر ١٩٩٩م.

الخبرات العملية والإدارية:

- جامعة السلطان قابوس: ١٩٩٨- ٢٠٢٠م.
- عضو مجلس الدولة لدورة الانعقاد السادسة ٢٠١٥- ٢٠١٩م.
- رئيس لجنة الثقافة والإعلام والسياحة.
- رئيس الجانب العماني في لجنة الصداقة البرلمانية العمانية البيلاروسية.
- عضو مجلس الدولة لدورة الانعقاد الخامس ٢٠١١-٢٠١٥م.
- رئيس لجنة الصداقة البرلمانية العمانية البيلاروسية.
- مستشار اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان والمخطط والمشرف العام على خطة التثقيف والتوعية باللجنة، والمنسق العام للمنتدى الخليجي الثاني للجان الوطنية لحقوق الإنسان الذي عقد بتاريخ ١١ - ١٢ مارس ٢٠١٢م.

- عضو لجنة الخبراء في المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) لوضع سياسات إعلامية لتحسين صورة المسلمين، وخبير معتمد ومؤطر للسياسات الاتصالية بالمنظمة.
- أستاذ زائر بجامعة كامبردج بالمملكة المتحدة ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م.
- رئيس قسم الإعلام بكلية الآداب والعلوم الإدارية بجامعة السلطان قابوس ٢٠٠٢ – ٢٠٠٧/٩م.
- رئيس قسم رقابة المطبوعات في مكتب الإعلام محافظة ظفار ١٩٨٧-١٩٩٣م.

٣- الاسم: أنور بن عبدالله بن سالم باعمر.

محل وتاريخ الميلاد: الكويت سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

المؤهلات العلميَّة:

درس في المعهد الإسلامي بصلالة سنة ١٩٩٣م لمدة سنتين، ثم انتقل إلى مركز الشيخ حمدان آل نهيان لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية بدبي في الفترة من ١٩٩٦/١/١ وحتى ١٩٩٨/٧/١م، ثم درس في معهد الحداد الثانوي للعلوم الشرعية بحضرموت في العام ١٩٩٨/١٩٩٩م ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الأحقاف بحضرموت وتخرج منها سنة ٢٠٠٣م، حصل على درجة التخصص الأولى (الماجستير) في الفقه وأصوله بتقدير ممتاز من كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بجمهورية السودان سنة ٢٠١٨م.

السِّيرة الوظيفية:

إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية من سنة ٢٠٠٤م إلى سنة ٢٠٠٩م، ثم موجها للكوادر الدينية إلى سنة ٢٠١٦م، ثم رئيساً لقسم الوعظ والإرشاد بإدارة الأوقاف والشؤون الدينية بظفار في سنة ٢٠١٦م، ثم مديراً مساعداً لدائرة الوعظ وشؤون الأئمة بالمديرية العامة للأوقاف والشؤون الدينية بظفار سنة ٢٠١٧م، ثم مديراً لدائرة الوعظ وشؤون الأئمة سنة ٢٠٢٠م.

النِّتاج العلمي المنشور:

حقق مجموعة من المخطوطات في الشريعة ضمن (سلسلة تحقيق مخطوطات عُمانية) وهي:

١- تحقيق كتاب: (فتح الكريم الغافر في شرح جلبة المسافر) للعلامة السيد عقيل بن عمر باعمر المتوفى بصلالة سنة ١٠٦٢هـ.
٢- تحقيق كتاب: (تنبيه النائم وإلا يفعل فسوط العذاب له قاصم) للعلامة السيد عقيل بن عمر بن عبدالله باعمر.
٣- تحقيق كتاب: (أرجوزة في تكبيرة الإحرام وما جاء في مدها من النهي) للعلامة السيد علي بن عمر بن عبدالله باعمر المتوفى بصلالة سنة ١٠٩٦هـ.
٤- تحقيق كتاب: (اللمعة المستفادة في حكم إقامة الجمعة والإعادة) للعلامة الشيخ محمد بن خاتم العتبي المتوفى بعد سنة ١٢٦٥هـ.
٥- تحقيق كتاب: (بوارق الفطانة لتقوية البطانة) للسيد العلامة فضل بن علوي بن محمد باعلوي المتوفى بتركيا سنة ١٣١٨هـ.
٦- تحقيق كتاب: (الفيوضات الإلهية والأنوار النبوية) للسيد العلامة فضل بن علوي بن محمد باعلوي حاكم ظفار.

٧- تحقيق كتاب: (ميزان طبقات أهل الحيثيات وتنبيه لمعرفة رجال أهل الديانات والمروءات) للسيد فضل بن علوي باعلوي.

٨- تحقيق كتاب: (أساس الإسلام لبيان الأحكام) للسيد العلامة فضل بن علوي بن محمد باعلوي.

٩- تحقيق كتاب: (إسعاف الشفيق ببيان حكمة بيع الرقيق) للسيد العلامة فضل بن علوي بن محمد باعلوي.

١٠- تحقيق كتاب: (عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأوثان) للسيد العلامة فضل بن علوي بن محمد باعلوي.

١١- تحقيق كتاب: (نور الأعلام في إزالة الأوهام) للشيخ العلامة حبيب بن يوسف الفارسي المتوفى سنة ١٣٢٩هـ.

١٢- تحقيق كتاب: (تنبيه إخوان السعادة على حكم إقامة الجمعة والإعادة) للشيخ العلامة حبيب بن يوسف الفارسي.

١٣- تحقيق كتاب: (دروس التوحيد) للشيخ العلامة سعيد بن مبارك بن جويد الغيلاني الشافعي، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٩هـ.

٤ - الاسم: سالم بن أحمد بن سالم الكثيري.

مكان وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة ٣ / ٨ / ١٩٨٦م.

المستوى العلمي:

- ماجستير في التاريخ من جامعة السلطان قابوس بمسقط، ورسالته بعنوان: "ظفار في عهد الدولة الكثيرية الأولى".

- بكالوريوس تخصص: تاريخ، من جامعة السلطان قابوس بالعاصمة العُمانية مسقط، ٢٠١٤م.

العمل الحالي: مدير فرع الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء بمحافظة ظفار.

الاهتمامات والمشاركات العلمية:

باحث مهتم بتاريخ منطقة جنوب الجزيرة العربية؛ شارك في المؤتمر العلمي الأول "التاريخ والمؤرخون الحضارمة" الذي أقامه مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر - المكلا - حضرموت؛ والندوة العلميَّة التي أقامها النادي الثقافي بمدينة صلالة بعنوان: من أعلامنا العلامة تاج العارفين الظفاري، وغيره.

الأبحاث والدِّراسات:

١- العلاقات الصينيَّة الظفاريَّة في عهد الدولة الكثيرية الأولى، بحث منشور في ضمن المؤتمر العلمي: التاريخ والمؤرخون الحضارمة من القرن السادس حتى القرن السابع الهجريين، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، ط١، المكلا - حضرموت: ٢٠١٩م، ص١٧٤.
٢- ظفار: التسمية والدلالة التاريخية.
٣- ظفار في عهد الدولة الرسولية (٦٧٨-٨١٦هج/١٢٨٠-١٤١٤م): دراسة تاريخية.
٤- إقليم الشِّحْر منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، دراسة تاريخية.

٥ - الاسم: سالم بن علي بن أحمد الذهب.

مكان وتاريخ الميلاد: منطقة الحافة بصلالة ١ / ١/ ١٩٦٣م.

الوظيفة: محامي، ومستشار قانوني، ومراقب شرعي، كاتب.

المؤهلات العلميَّة:

- دكتوراه في الحقوق من جامعة القاهرة بمصر عام ٢٠٠٣م.
- ماجستير شريعة وقانون خاص من كلية الحقوق بجامعة القاهرة بمصر عام ١٩٩٨م.
- دبلوم في الشريعة من جامعة الملك محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٦م.
- ليسانس حقوق من كلية الحقوق بجامعة القاهرة - مصر عام ١٩٨٩م.
- له عدد من الإجازات العلميَّة في القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، والفقه الشافعي، والفقه المقارن وغيره.

النتاج المكتوب:

- استقلال السُنَّة عن الكتاب بتشريع الأحكام، مطبوع، وهو في الأصل رسالته للدكتوراه، صدر عام ٢٠٠٣م عن شركة ناس للطباعة – القاهرة، وهو يقع في (٣٥٥) صفحة.
- قريب الفتوح، رواية أدبيَّة تحدَّث فيها عن جانب من التاريخ الاجتماعي لصلالة في القرن الماضي، والرواية تحكي ملامح من ذكرياته في منطقة الحافة بشكلٍ خاص؛ وغيرهما.

٦ - الاسم: سالم بن عقيل بن علوي مقيبل.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة يوم الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٣٨٣هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٦٣م.

المؤهل العلمي:

- دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر(تاريخ عُمان الحديث والمعاصر) بتقدير مرتبة شرف أولى عام ٢٠١١م.
- ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(تاريخ عُمان الحديث والمعاصر) بتقدير امتياز عام ٢٠٠٥م.
- بكالوريوس تربيه وتاريخ ،كلية التربية جامعة عين شمس، القاهرة عام ١٩٨٩م.

الخبرات العملية الوظيفية:

- مدرب في التنمية البشرية من عام ٢٠٠١م حتى الآن.
- مشرف تربوي- مادة التاريخ والدراسات الاجتماعية بين عامي ٢٠٠٢- ٢٠١٩م.
- محاضر في كلية التقنية عام ٢٠١٣م.
- محاضر في الجامعة العربية المفتوحة بين عامي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.
- معلم أول تاريخ بالمرحلة الثانوية.

المهارات الشخصيَّة والدورات العالميَّة:

١- خبير ومستشار تربوي.
٢- كوتش معتمد في بناء الذات، من المركز العالمي الكندي.

٣- مدرب معتمد في اعداد الحقائب التدريبية بواسطة أي ماس IMAS. من المركز العالمي الكندي..Canada Global Consulting & Training Centre Ltd.

٤- مدرب معتمد للمركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية(CTCNLP).

٥- مدرب محترف، المركز الكندي للتنمية البشرية.

٦- مدرب مرخص من وزارة القوى العاملة.

٧- مدرب مهارات تربوية و تنمية البشرية في قسم التدريب بدائرة تنمية الموارد البشرية بالمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة ظفار.

٨- ممارس أول للبرمجة اللغوية العصبية، المركز الكندي للبرمجة اللغوية.

٩- ممارس في العلاج بخط الزمن، TIME LINE THERAPY ASSOCION.

١٠- دبلوم في التنويم الإيحائي، A.

الانجازات العملية:

١- درَّب أكثر من (١٠) عشرة آلاف من المعلمين والكادر التربوي.

٢- حاضر لأكثر من (٢٠) عشرين ألفاً من المجتمع العُماني.

٣- تمت استضافته أكثر من مرة في التلفزيون العُماني والإذاعة العُمانية.

٤- تدرب على قادة التدريب في الوطن العربي، أبرزهم الدكتور طارق محمد السويدان، والدكتور إبراهيم الفقي رحمه الله تعالى. والدكتور محمود التايه.

٥- أدار عدة جلسات في ملتقيات تربوية على مستوى الوزارة والمنطقة التعليمية.

٦- إجادة القيام بإدارة الملتقيات والمؤتمرات التربوية.

٧- اجتاز بنجاح وتفوق العديد من الدورات في مجال تنمية وتطوير المهارات الذاتية وحاصل على المؤهلات العلمية في مجال التربية والتاريخ الحديث والمعاصر.

٨- حاصل على تكريم من أصحاب المعالي الوزراء والسعادة ومدراء المؤسسات تكريما لجهوده المتميزة في العديد من المشاركات.

٩- الإلمام والاطلاع الجيد حول الجوانب الفنية والتربوية والتاريخية.

١٠- مشارك في العديد من الأعمال التطوعية والخدمية.

المؤلفات العلميَّة:

١- عُمان بين التجزئة والوحدة.

٢- الاستاذ عبدالقادر بن سالم السيل الغساني مقتطفات من يومياته.

٣- مشارك في الموسوعة العمانية.

٤- مشارك في كتاب: عبيد العماني حيا.

٥- مشارك في كتاب: قراءات في التاريخ الاقتصادي العماني (السلع العمانية أنموذجا).

مؤلفات قيد المراجعة:

١- المنصب السيد عمر بن حسن العيدروس شاعراً.

٢- المدرسة السَّعيديَّة بظفار ١٩٣٦-١٩٧١.

٣- تطور المجتمع العُماني ١٩١٤-١٩٧٠.

مراكز التأسيس:

١- مؤسس ورئيس إدارة الرؤية لخدمات التعليم والاستشارات عام ٢٠١٩م.

٢- مؤسس ورئيس إدارة الرؤية للاستشارات التربوية عام ٢٠٠٤م.

٣- مؤسس ورئيس مكتب الرؤية للتنمية البشرية عام ٢٠٠٥م.

العضويات:

١- عضو الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

٢- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.

٣- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

٤- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

٥- عضو الجمعية العُمانية للفنون التشكيلية.

٦- عضو المجموعة الدولية للطاقة الحيوية.

٧- عضو المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية.

٨- عضو المركز الكندي للتنمية البشرية بكندا.

٧ - الاسم: سعيد بن خالد بن أحمد العمري.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية مرباط بتاريخ ١٩٧٤/١٢/١م.

المؤهل الدراسي: بكالوريوس علوم اقتصاد، جامعة العلوم التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية عام ٢٠٠٢م.

السيرة الوظيفية:

١- وزارة القوى العاملة ، تاريخ التعيين: ٢ / ٤ / ٢٠٠٣م.

٢- رئيس قسم تدقيق الإيرادات والمصروفات بالمديرية العامة للقوى العاملة بصلالة من ٦ / ١١ /٢٠٠٧م إلى ٣٠ /٥ /٢٠١٠م.

٣- إخصائي تدقيق بالكلية التقنية العليا بصلالة من ٣٠/ ٥/ ٢٠١٠م إلى ١ /١ / ٢٠١٢م.

٤- تقديم بطلب استقالة مبكرة من العمل الحكومي وتم قبولها اعتباراً من تاريخ ١ /١ / ٢٠١٢م، ثم عمل بالأعمال الحُرَّة.

المشاركات الثقافية:

- ملتقى ظفار الثقافي السادس ٢٠٠٨م.
- ندوة "مرباط عبر التاريخ"، المنتدى الأدبي، مرباط، ٢٠١١م.
- ندوة "الإمام محمد بن علي القلعي"، النادي الثقافي، مسقط، ٢٠١٢م.
- الموسوعة العمانية، مسقط، وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٤م .
- ندوة "الإمام محمد بن علي القلعي"، مبادرة أبدأ بنفسك، مرباط، فبراير ٢٠١٥م.
- ندوة "التواصل الحضاري بين عمان والعالم"، فعاليات نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، صلالة ٢٠١٥م.
- محاضرة "مرباط في أدب الرحلات"، مبادرة تواصل، نادي مرباط الرياضي، ٧ /٦ /٢٠١٥م.
- محاضرة "علماء مرباط في القرن السادس الهجري"، نادي مرباط، مبادرة تواصل، ٢٠١٦م.
- ندوة "الحركة العلمية في عمان إبان القرنين الخامس والسادس الهجريين، ظفار والداخلية أنموذجاً"، مكتبة دار الكتاب، صلالة، ٢٠١٧م.
- ندوة "المكانة التاريخية والعلمية لمدينة صلالة"، معرض مسقط الدولي للكتاب، صلالة ضيف شرف الدورة ٢٣ – ٢٤ / ٢ / ٢٠١٨م.
- ندوة "الملاح العماني أحمد بن ماجد"، فعاليات مهرجان صلالة الثقافية، مرباط، ٧ / ٨ / ٢٠١٨م.

البحوث والدراسات:

١- بحث: المكانة التاريخية لولاية مرباط، كتاب مرباط عبر التاريخ، الإصدار رقم ١٨، المنتدى الأدبي، وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٢م.
٢- بحث: ملامح عصر الإمام محمد بن علي القلعي الحياة السياسية والفكرية في مرباط في القرن السادس الهجري، كتاب الإمام القلعي، سلسلة أعلامنا، النادي الثقافي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٣- مدخل: مرباط، الموسوعة العمانية، المجلد الخامس، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٤- بحث: ميناء مرباط ودوره في التواصل الحضاري العماني، ضمن فعاليات نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، صلالة، ٢٠١٥م.
٥- بحث: الأوضاع السياسية في ظفار وأثرها على الحركة العلمية إبان القرنين الخامس والسادس الهجريين، مكتبة دار الكتاب، صلالة، ٢٠١٧م.
٦- بحث: مدينة البليد الأثرية في المصادر التاريخية العربية والأجنبية، صلالة ضيف شرف معرض مسقط الدولي للكتاب الدورة ٢٣، ٢٠١٨م.
٧- مقال: تاريخ تجارة الخيل في مرباط، مجلة قلعة التاريخ، العدد الرابع، ٢٠١٦م.
٨- مقال: موانئ ظفار ومعالمها البحرية في مؤلفات أحمد بن ماجد، مجلة بحرنا، العدد الرابع، إبريل - يونيو ٢٠١٧م .
٩- بحث: أعلام القضاء في ظفار، معجم القضاة العمانيين، د. عبدالله بن راشد السيابي، ٢٠١٧م .
١٠- بحث: موانئ ظفار في مؤلفات أحمد بن ماجد، ندوة الملاح العماني أحمد بن ماجد، ٢٠١٨م.
١١- مقال: القصيدة القاصمة في الفئة الغاشمة لأبي الغنائم أمين الدين الشيزري في هجاء السلطان الأكحل محمد بن أحمد المنجوي وقاضي مرباط

إبـراهيم بـن أبـي ماجـد سـنة ٥٨٧هـ، مجلـة الـذاكرة، العـدد الرابـع، ديسـمبر ٢٠١٩م.

١٢- مقال: تاريخ تجارة الخيل في مرباط، المجلة الثقافية، مركز السلطان قابوس للثقافة والعلوم، العدد ٣١ يونيو ٢٠١٩م.

١٣- مقال: مخطوطات ظفار نماذج من مؤلفات علماء ظفار في دور المخطوطات العامـة والخاصـة، مجلـة الـذاكرة، مكتبـة ذاكـرة عمـان، العـدد الثـاني، يونيـو ٢٠١٩م.

١٤- مقـال: مخـاوف مـن انهيـار معـالم مربـاط القديمـة أو إزالتهـا، مجلـة أثيـر الإلكترونية، ٣ يونيو ٢٠٢٠م.

١٥- مقـال: في ظفـار أحـداث وتـواريخ منـذ السـيد سـعيد بـن سـلطان حتـى جلالـة السلطان هيثم بن طارق، مجلة أثير الإلكترونية، ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٠م.

اللقاءات التلفزيونية والإذاعية:

- حلقة "الإمام محمد بن علي العلوي صاحب مرباط"، برنامج أسماء في التاريخ، تلفزيون سلطنة عمان، ١٧/ ٣/ ٢٠١٣م.
- حلقـة "البحـث عـن المفقـود"، برنـامج ذاكـرة، تلفزيـون سـلطنة عمـان، ١٠/ ٧/ ٢٠١٤م.
- حلقـة "مراسـلات ووثـائق السـلطان تيمـور فـي ظفـار"، برنـامج خـط، تلفزيـون سلطنة عمان، ٢٠/ ٦/ ٢٠١٦م.
- حلقة "ظفار هبة اللبان"، برنامج المشاء، قناة الجزيرة، ١٥/ ٣/ ٢٠١٨م .
- حلقة "كتاب العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية"، برنامج مداد، تلفزيون سلطنة عمان، رمضان ٢٠١٩م.

- حلقة "كتاب البلاد السعيدة"، برنامج مداد، تلفزيون سلطنة عمان، رمضان ٢٠١٩م.
- لقاء إذاعي "موانئ ظفار في مؤلفات أحمد بن ماجد"، برنامج العمانيون والبحر، إذاعة سلطنة عمان، رمضان ٢٠١٩م .
- لقاء إذاعي "الشواهد التاريخية في ظفار"، إذاعة هلا إف إم، ٩/ ٧/ ٢٠١٩م.
- حلقة "رحلة إلى أرض اللبان"، برنامج الشجرة المدللة، مع د. عيد اليحيى، قناة العربية، ٥ فبراير ٢٠٢١م.

٨ - الاسم: عبدالعزيز بن أحمد بن علي المعشني.

محل وتاريخ الميلاد: مدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية بتاريخ ٣/ ٦ /١٩٨٧م.

المستوى التعليمي:

- ماجستير في الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك بالمملكة الاردنية الهاشميَّة.
- بكالوريوس تربية، قسم التاريخ، جامعة السلطان قابوس بمسقط.

العمل: معلم تاريخ بمعهد العلوم الإسلامية بصلالة.

الاهتمامات العلمية:

مهتم بتاريخ ظفار الحديث خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي، ومهتم بالتاريخ العثماني، وأدب الرِّحلات.

الأبحاث والدراسات:

- إمارة السيد فضل بن علوي في ظفار ١٨٧٥م – ١٨٧٩م.

٩ - الاسم: فهد بن سالم بن صالح بن أحمد بيت عماني الجابري.

محل وتاريخ الميلاد: صلالة - محافظة ظفار، ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٤م.

المستوى العلمي:

- بكالوريوس شريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رفع رأس الخيمة بالإمارات.
- دبلوم تأهيل تربوي، جامعة السلطان قابوس - بمسقط.

العمل:

- كان يعمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية، وزارة التربية والتعليم – عُمان، من عام: ١/ ٩/ ٢٠٠٣م إلى ٣٠/ ٩/ ٢٠٢٠م.
- ثم انتقل إلى وزارة التراث والسياحة.

الأبحاث والدِّراسات:

- كشف السِّتار عن أعلام ظفار، بحث عن أعلام ظفار من صدر الإسلام إلى قبل مئة سنة من وقتنا، يقع في ثلاثة أجزاء.
- عُمان في كتب الأماجد، قطع فيه شوط كبير، وهو قيد البحث والتنقيح.

الإجازات العلمية:

له عدَّة إجازات علمية من عدد من الأشياخ في علوم مختلفة منها: القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه، من أولئك العلماء: الشيخ المقرئ لؤي بن محمد بن قبيصي بن علي الشريف الحسيني.

المشاركات الثقافية:

- شارك بمعرض "نفائس المخطوطات العمانيَّة"، مهرجان صلالة السياحي ٢٠١٩م، المعرض من إعداد: وزارة التراث والثقافة.
- شارك في برنامج "محاريب"، عن المساجد القديمة في عُمان ودورها العلمي والاجتماعي، ٢٦ رمضان ١٤٣٨هـ.

١٠ - الاسم: مالك بن علي سعيد المشيخي.

محل وتاريخ الميلاد:

مواليد منطقة جاذب بأقصى جمهورية اليمن الدمقراطية الشعبية باتجاه عُمان، ١٩٧٧/٦/٩م، وسبب ولادته هناك هو أن والده كان من مناضلي "جبهة تحرير ظفار" الذين كانوا في اليمن الجنوبي، ولم يعودوا إلى ظفار إلا بعد تولي السلطان قابوس زمام الأمور.

المستوى العلمي: حاصل على دبلوم علوم شرعية.

الوظيفة: يعمل بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية - محافظة ظفار.

الاهتمامات: مهتم بتاريخ الشيخ سعد تاج العارفين وذريَّته، وليس له كتابات.

١١ - الاسم: محسن بن حفيظ بن فضل باعمر.

محل وتاريخ الميلاد: ولد بمنطقة الدَّهاريز بولاية صلالة، ٢١ جماد الأولى ١٣٩٥هـ.

المستوى العلمي:

- الماجستير في الإدارة من جامعة ظفار في ١٤٣٤هـ.
- بكالوريوس هندسة كهرباء و الكترونيات ١٤٢٠هـ، جامعة السلطان قابوس – مسقط.
- والعديد من الدورات المهنية والعلمية خلال مساره المهني في مجالات الشبكات الكهربائية والحماية وإدارة المشاريع ونظم الجودة ومعايير السلامة المهنية وخدمات العملاء.

الوظيفة:

عمل في قطاع الكهرباء لمدة عشرين سنة شغل خلالها مهندس حماية و تحكم ثم مسئول تقنية المعلومات ثم رئيس قسم الشبكات الكهربائية بمحافظة ظفار في شركة كهرباء المناطق الريفية و أخيراً رئيس المنطقة (أ) في محافظة ظفار في ذات الشركة الحكومية؛ كما كان خلال فترة عمله بالشركة، عضو اللجنة العمانية اليمنية للربط الكهربائي الدولي؛ ولديه عضوية زمالة بجمعية المهندسين العمانية، كما أنه عضو في لجنة الكتاب العمانيين، وعضو لجمعية المهندسين الأمريكية للكهرباء (IEEE) سابقاً؛ تقاعد مبكراً عام ١٤٤٢هـ، للتفرغ للأعماله الخاصة ومشاريعه البحثية.

نتاجه العلمي:

١- تحقيق "تاريخ إمارة بانتن الإسلامية" للسيد أحمد بن عبدالله بن محسن السقاف الحضرمي.

٢- تحقيق "شرح الرحبية" لقاضي الشحر رضي الدين ابوبكر بن أحمد بن عبدالرحمن السبتي الحضرمي ثم الظفاري الأصل (٦٩٣ – ٧٦١هـ) على عدة نسخ مخطوطة.

٣- كتاب "النساء المحدثات": وهو مجموع لتراجم العديد من النساء المشهورات في عالم الرِّواية الحديثيَّة من القرن الأول إلى القرن الحالي، جمعها المؤلف من كتب الأسانيد والاثبات والتاريخ والتراجم المختلفة.

٤- كتاب: نظم دعم القرار، دار العلوم العربية للنشر والإعلام بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ

٥- كتاب: منهجية كايزن اليابانية، دار الأصحاب للنشر والتوزيع - الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ

الإجازات العلميَّة:

له العديد من الإجازات العلميَّة، فممَّن أجازه: الشيخ أبو إسحاق إسماعيل بن محمد مزاوغ، والشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي، والسيد محمد بن أبي بكر الحبشي، والشيخ عبدالحكيم بن محمد الأنيس.

١٢ - الاسم: محمد بن أحمد بن فرج التاجر الشحري.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة - محافظة ظفار، عام ١٩٧٦م.

المستوى العلمي: دبلوم عام، كما درس عدد من الدورات الإدارية في معاهد سلطنة عُمان.

الوظيفة: مأذون شرعي، كاتب.

العضويَّات والمشاركات الثقافية:

- عضو جمعيَّة الكتاب والأدباء العمانيين.
- عضو الجمعيَّة التاريخية العمانية.
- شارك في عدد من المؤتمرات التاريخية داخل سلطنة عُمان وخارجها.
- ألقى عدد من المحاضرات في التاريخ العُماني.

الكتابات:

١- أول إذاعة في تاريخ الدولة البوسعيدية.
٢- رحلة السلطان سعيد البرية من ظفار إلى البريمي.
٣- ولاة ومحافظي ظفار في تاريخ الدولة البوسعيدية.
٤- تاريخ التصوير في سلطنة عُمان.
٥- الخيول العربية الأصيلة في عهد الدولة البوسعيدية.
٦- شخصيَّات وأعلام من عُمان.

١٣ - الاسم: محمد بن أحمد بن عمر عيديد.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة - محافظة ظفار، ١٠ / ٣ /١٩٨١م.

المستوى العلمي: بكالوريوس إدارة أعمال.

الاهتمامات: مهتم بتاريخ ظفار ووثائقها التاريخيَّة.

الوظيفة:

- مدير عام شركة ريسوت للإسمنت - صلالة.

- رئيس مجلس إدارة مكتبة سفار الاهلية (قيد التأسيس).

١٤ - الاسم: محمد بن علوي بن طاهر عيديد.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة بمحافظة ظفار، ١ / ٧ / ١٩٧٦م.

المستوى الدراسي: بكالوريوس صحافة وإعلام، جامعة السلطان قابوس بمسقط.

الاهتمامات: يهتم بقراءة الكتب الفكريَّة وخاصة كتب بعض المفكرين العرب الذين على رأسهم المفكر العراقي الدكتور علي الوردي.

١٥ - الاسم: منذر بن خميس بن سعيد العريمي.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صور عام ١٩٧٨م.

الدراسة: درس في مركز الأبحاث القومي بجمهورية مصر العربية.

العمل: في البحث الجنائي (سابقاً)، ثم قدَّم استقالة مبكرة وتفرَّغ للتجارة في مجال الاسماك والأحياء البحرية.

١٦ - الاسم: هشام بن عوض بن محمد بن عبدالله بن علوي مقيبل.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة بمحافظة ظفار، ٢٦ مايو ١٩٨٩م.

الدراسة:

- خريج جامعة السلطان قابوس بمسقط، تخصص: إدارة.
- طالب بكلية العلوم الشرعية بمسقط تخصص: فقه وأصوله نظام التعليم عن بُعد (السنة الأخيرة).

الإجازات العلمية:

مجاز في قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية حفص ورواية شعبة؛ معلم متطوع في حلقة قرآن.

العمل: موظف بمكتب وزير الدولة ومحافظ ظفار بمسمى: رئيس قسم شؤون الأعضاء بدائرة شؤون المجلس البلدي.

١٧ - الاسم: ياسر بن علي بن عمر بن محفوظ الشيخ.

محل وتاريخ الميلاد: ولاية صلالة - محافظة ظفار، ٦ / ١٠ / ١٩٧٤م

العمل: في وزارة التراث والسياحة، بالإضافة إلى عمل خاص.

الاهتمامات:

مهتم بالبحث عن سيرة الشيخ سعد تاج العارفين وذريَّته، بالإضافة إلى تاريخ محافظة ظفار.

الكتابات:

شارك مع عددٍ من الأساتذة في إعداد كتاب لطيف بعنوان: "المُقتبس النَّافع فيما توفَّر من المخطوطات والمراجع"، وقد طبع طباعة أوليَّة في أكتوبر عام ٢٠١٢م، ووزّع على نطاق ضيّق.

الفهارس الفنيَّة

١- فهرس الأعلام المترجم لهم في ملحق الكتاب

اسم الشخصيَّة	الصفحة
أحمد بن عوض القلم اليافعي	١٤٣
أحمد بن علي المشيخي	١٤٤
أنور بن عبدالله بن سالم باعمر	١٤٧
سالم بن أحمد بن سالم الكثيري	١٤٩
سالم بن علي الذهب	١٥١
سالم بن عقيل مقيبل	١٥٢
سعيد بن خالد العمري	١٥٥
عبدالعزيز بن أحمد المعشني	١٥٩
فهد بن سالم بن عماني الجابري	١٦٠
مالك بن علي المشيخي	١٦١
محسن بن حفيظ باعمر	١٦١
محمد بن أحمد التاجر الشحري	١٦٣
محمد بن أحمد عيديد	١٦٤
محمد بن علوي عيديد	١٦٥
منذر بن خميس العريمي	١٦٥
هشام بن عوض مقيبل	١٦٦
ياسر بن علي بن محفوظ الشيخ	١٦٦

٢- فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤
مُبتدأ	٥
مع العنوان ومفرداته	٨
بداية الرِّحلة .. طريق الذَّهاب	١٥
شاعر شرمة .. وبلاد المشقاص	٢١
بلاد المهرة الأشاوس والعِتاب	٢٥
الحد الفاصل والرَّجل المجهول	٣١
صلالة وما أدراك ما هي	٣٣
من ملامح صلالة العلميَّة والنبي أيوب	٣٩
لغة بابا	٤٨
زيارة بحثيَّة وعشاء ظفاري لذيذ	٥٤
طرق الحفظ البدائية والذَّوق الرَّفيع	٥٨
تطوافٌ من نُور	٦٢
سمهرم (خور روري) ميناء مملكة حضرموت	٧٧
أشخاصٌ نُبلاء	٨٢
آل العلامة تاج العارفين وملامح من مجتمع ظفار	٨٦
مسقط العاصمة النَّاضجة الهادئة وشركة الطيران التَّعيسة.	٩٢
معرض مسقط الدَّولي للكتاب	٩٥

مُقتنياتي الثمينة والمذهب الشَّافعي	٩٨
التَّاج المُرصَّع وأعلام عُمان من أهل السُنَّة، ومقتنياتي من هيئة أبوظبي للسياحة والتراث	١٠٢
العَشاء الودود والسُّلطان	١٠٦
جولة مشيخيَّة تراثيَّة	١٠٨
صُوُر مدينة البحر والسَّلام	١١٣
مجنون علي الوردي واللقاء المفاجئ	١٢١
الدَّلائل والأخبار في خصائص ظفار	١٢٥
طريق العودة إلى صلالة	١٣٠
آخر أيام الرِّحلة، زيارة البليد ومُتحف أرض اللُّبان	١٣٢
الملاحق	١٣٨
الملحق رقم (١) قصة قصيرة من وحي الرِّحلة.. إنَّها بلا ملامح!!.	١٣٨
الملحق رقم (٢) تراجم بعض أهم الأشخاص الذين شاركوني أحداث هذه الرِّحلة	١٤٣
الفهارس الفنيَّة	١٦٨
١- فهرس الأعلام المترجم لهم في ملحق الكتاب	١٦٨
٢- فهرس المحتويات	١٦٩